

العرفان

الجزء ١ و ٢ من المجلد الـ ٣١

المحرم وصفر سنة ١٣٦١ ك٢ وشباط ١٩٤٢

السنة الحادية والثلاثون للعرفان

والحرب والغلاء والاخلاق الحسان

باسم الله الهادي إلى سواء السبيل ، وباسم انبيائه المصلحين وعباده الصالحين ، الذين عبّدوا للناس طرق الهدى بالبرهان والدليل ، وباسم النبي العربي الهاشمي الذي انزل عليه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وباسم العروبة والعرب ، الذين ساهموا في توطيد العمران ، ونشر العلم والأدب ، وباسم توحيد العناصر والشعوب الذين حثهم سبحانه وتعالى عليه ، ودعاهم دعوة الحق اليه ، فقال عز من قائل : « يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم »

مراقبة (بيتا شعر)

وباسم توحيد الكلمة وكلمة التوحيد نفتتح المجلد الحادي والثلاثين من العرفان الذي لم نبلغه إلا بعد جهد جهيد ، وجهاد وجلاد ، وصبر وتضحية وسداد ، ونحمده سبحانه على توفيقنا لاصدار هذا المجلد في غضون حرب طاحنة يوشك ان تأتي على الأخضر واليابس ونغبط نفسنا لأنا كنا اكثر توفيقا من الحرب الماضية (؟!) التي لم يتسن لنا خلال سنيها الثلاثة الاخيرة ان نصدر العرفان ونحن وإن لم نتوفق لاصدار هذه النشرة الشهرية مدة سنة كاملة

(مراقبة ٤ اسطر)

وشجعنا على الإقدام فئة قليلة من انصار العرفان الذين ارسلوا قيمة اشتراكهم مقدما من عدة شهور وقلنا

قليل منك يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل

وإذا كان العمل لخدمة الأدب ، وللإشادة بفضل العرب ، تهون عنده التضحية ويسهل البذل ولو كان عن كلالة ورحم الله الشريف الرضي القائل :

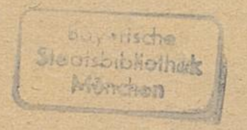
وللرجال أحاديث وأحسنها ما نمق الجود لا ما نمق البخل

والخيل عالمة ما فوق أظهرها من الرجال جبان كان أم بطل

وبعد فقد مرّ على البلاد أزمة حرجة كادت معها أن تجوع . . . ولو طالت ما أدرانا ما كان ويكون بيد أنه بعد دخول الحلفاء للبلاد أنعشوا الحالة الاقتصادية إذ انحلت عقدة (الكاز) أولا ثم عقبها مشروع الجنرال سبيرس الذي تخم سورية ولبنان بالحنطة والذرة وأصبح كيلو الحنطة باثنين وعشرين غرشا سوريا و كيلو الذرة بثمانية عشر غرشا وفي تناول الجميع

(مراقبة ٦ أسطر)

(١) قال الشاعر العراقي الكبير الاستاذ السيد احمد الصافي هذا البيت يساوي ديوانا (حذفته المراقبة) فأكبرنا هذه الشهادة الصادرة ممن لا يشهد إلا بما يوحي له ضميره الحي



(مراقبة ١٢ سطر)

وهناك امر أهم من ذاك وهو ما تؤثره الحرب في الاخلاق وتفككها والعطف والرحمة وانتزاعها من القلوب المتحجرة لاسيما قلوب اولئك الذين ربحوا لا بالألوف بل بالملايين . والامة التي تتفسخ اخلاق بنيها هذا التفسخ لهي في خطر داهم وفناء قريب ولا يتعب إلا اصحاب النفوس الكبيرة وقليل ما هم

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ومن الغريب ان لا يرتفع صوت على عهد الفيشيين يطالب بالاستقلال وتغير الحال إلى ان جاء الحلفاء فأعلنوا استقلال سورية بما فيه اللاذقية وجبل الدروز وبعد مدة غير قصيرة اعلنوا استقلال لبنان فعين الشيخ تاج الدين الحسني رئيسا للجمهورية السورية عين تعيينا وتألفت وزارة سباعية برئاسة حسن بك الحكيم وضمت له وزارة المالية ولوزارة العدلية زكي بك الخطيب وللخارجية فائز بك الخوري وللداخلية بهيج بك الخطيب وللدفاع عبد الغفار باشا الاطرش وللنافعة منير بك العباس وللتموين حكمة بك الحراكي وأنت ترى ان الكتلة الوطنية لم تضطلع بأعباء هذه الحكومة

أما لبنان فقد عين ... لرئاسة الجمهورية الأستاذ الفريد نقاش والف الوزارة احمد بك

الداعوق وضمت له المالية والاستاذ فيليب بولس لوكالة الرئاسة وللعدلية والسيد احمد الحسيني للداخلية والاستاذ رامز سركيس صاحب لسان الحال للتربية الوطنية وحميد بك فرنجية للخارجية واحمد بك الأسعد للزراعة والبرق والبريد وامين بك السعد للأشغال العامة وحكمة بك جنبلاط للدفاع والصحة وواصف بك عز الدين للتموين والفرد بك سكاف للتجارة والصناعة . فأنت ترى ا هذه الوزارة عشارية إرضاء لجميع الطوائف

(مراقبة ٩ أسطر)

وقد فشلت ثورة رشيد عالي بك الكيلاني رئيس الوزارة العراقية آنئذ على الانكليز وانسحب هو وجماعة من حزبه لإيران فتركية فإيطالية فألمانية وقد حكم عليه المجلس الحربي بالإعدام كما حكم على الكثيرين من حزبه بأحكام منوعة ما بين إعدام وسجن مؤبد وسجن محدود واعتقال في معتقل الفاو قرب البصرة

وقد ترأس الوزارة اولا جميل بك المدفعي ثم استقال فترأسها نوري باشا السعيد

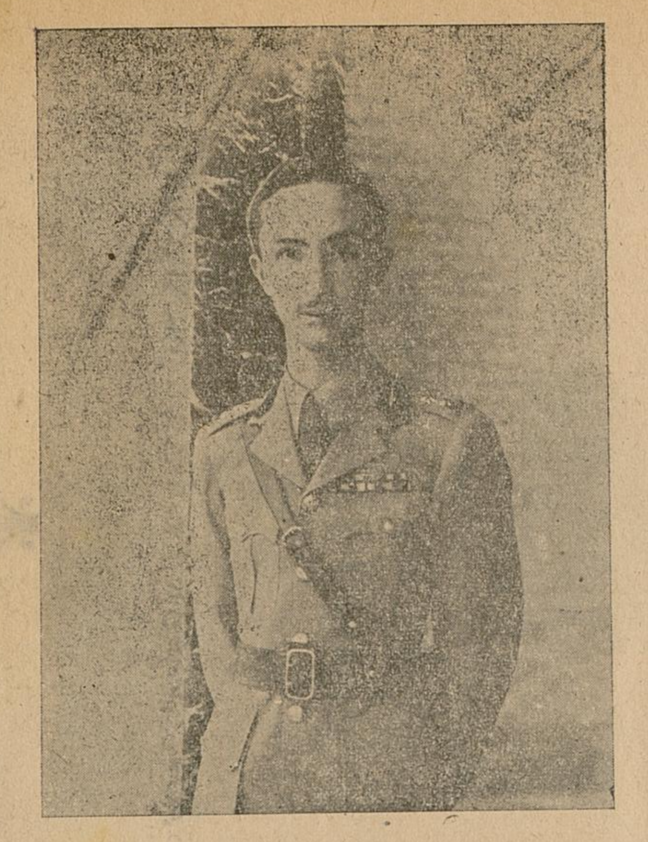
(مراقبة ٤ اسطر)

وما لنا في هذه الاحوال ...

إلا ان نلجأ لله سبحانه ونبتهل له ان يقصر امد هذه الحرب الزبون ليعيش البشر في امان واطمئنان وهدوء وسلام وان تدور الدائرة على مضرمي نارها والنافخين في اوارها فهو جل



الملك فيصل ملك العراق الفتى وحفيد فيصل الكبير



الامير عبد الإله خال فيصل ونجل المغفور له الملك علي بن الحسين والوصي على العرش



(مراقبة)

نوري السعيد
رئيس الوزارة العراقية



صالح جبر
وزير الداخلية والخارجية في حكومة العراق الحالية

شأنه الكفيل بتأييد الحق والحق أبلج وهزيمة الباطل والباطل لجلج
(مراقبة)

ورحم الله القائل

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا



المدرسة الجعفرية

رمز العروبة والاسلام (١)

كان بعض أبنائنا المثقفين من شبابنا النابه في الجالية العربية وراء البحار قد اتحف مدرستنا الجعفرية بما هو أهله ماديا وأدبيا ، واكبر تأسيس هذا المعهد وعلق عليه من الآمال ما اقتضاه نبله وشكر مؤسسه والقائم بمهماته بما هو أهله في كتاب كتبه بصفته سكرتيراً للجمعية العربيـة الهاشمية في النيورك ، وذكر لنا تأسيسهم في عاصمة الولايات المتحدة مدرسة اسموها المدرسة العربية وانهم فتحوا أبوابها لناشئتهم وأرسل لنا مناشير عنوانها النهضة العربية الهاشمية ، وكان كتابه هذا حافلا بغرر الأدب ودرر العرب ونصائح المخلص وكان مؤرخا ٢٦ آذار سنة ١٩٣٩ انتقد فيه اسم مدرسة الجعفرية اشفاقا من المساس بالروح القومية التي قال يجب ان تذوب فيها جميع النعرات الطائفية . وتمنى ان يدعى هذا المعهد (المدرسة العربية الإسلامية)

---

(١) مضى على تأسيس هذه المدرسة ثلاث سنوات وهي سائرة إلى الأمام ، لا يثني عزمها تعب ولا يقف في سبيلها نصب . تكسر ما يتكأد من صخر في طريقها ، وتحطم ما يعتورها من نكد الطالع وصلافة المصاعب المتدفقة .

مضت السنون الثلاث زاخرة بعناصر مختلفة فريق ينشط وفريق يثبط . والحرب تهب فتتأكل ما يبس وما اخضر ولكنه – نعني المعهد – لم يعر التفاتة إلى ما روع وصدع بل يبقى سائرا بجنان ثابت يتضاخم بناؤه ويسلس ماؤه ويرعاه الله على ايدي ذوي نفوس طابت وهمم علت وحجور طهرت ونوايا خلصت

والآن ونحن على عتبة السنة الرابعة نفتح المصراعين ليلوذ الطالبون إلى جناح مدرسة مياسة بأساتذة أقل ما نقول عنهم انهم مخلصون : يرشفون ابناءهم من عذب العلوم المختلفة وغير الآداب الملونة مايؤهلهم للخروج إلى حياتهم الجديدة في مستقبلهم القريب بسلاح تام دون اجر او شكر

وقد اضفنا إلى مدرستنا الابتدائية في هذه السنة صفا ثانويا كامل العتاد اعتمادا على نجاح طلابنا في الشهادة الابتدائية (Certificat) نجاحا لم تحرز معدله مدرسة قط في انحاء لبنان .

ونحن نسير بمعهدنا المفدى إلى الأمام على هذه الصورة الموفقة وإن قل الحانون وندر العاطفون على مثل هذا المشروع الابي الذي يضيق بأهله باعا ويضيق اهله به ذرعا

فقدرنا عاطفته وشكرنا عارفته وتقدم له الجواب بتاريخ ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٥٨ هـ — ٣ ايار سنة ١٩٣٩ م ومما جاء فيه قولنا

ما قرأت كتابك حتى امتلأ قلبي سروراً واشعرت بنشوة الطرب عند وقوفي على اذاعة (النهضة العربية الهاشمية) وافتتاح ابوابها (المدرسة العربية) فحيا كم الله وحيّ نهضتكم ومدرستكم وبارك للعرب والعروبة بهممكم وعزائمكم يا أبطال العرب فيما وراء البحار وابناء الغزاة الفاتحين الأحرار أحسنتم كل الاحسان بما وسمتم به نهضتكم العربية إذ نسبتموها إلى عمرو العلى (هاشم) فكان ذلك وسام شرف مؤبد ورمزاً إلى مجد العروبة وفضائل الإسلام ، وهل العروبة والإسلام إلا بهاشم وبني هاشم ؟ أما هاشم فحسب العرب والعروبة منه رحلتاه إلى اليمن وسوريا وهما رحلتا الشتاء والصيف اللتان أطعم الله العرب بسببهما من جوع وآمنهم من خوف حيث ربطتا اليمن والحجاز وسوريا وضمنتا الأمن من ذؤبان العرب في تلك الاقطار ومن غارات المغيرين عليهم فاطمأنت الأنفس والاعراض والتجارة فاقرأ (إن شئت) لإيلاف قريش وتفسيرها تعلم من هو هاشم البطحاء ، وتتبع ما قالت العرب فيه على عهده

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

ذلك هاشم حقا وتلك نهضته التي رمزتم اليها بنهضتكم إذ وسمتموها بالهاشمية

ونحن في تسمية مدرستنا بالجعفرية إنما نسجنا على هذا المنوال إذ جعلنا نسبتها إلى الإمام (جعفر) وسام شرف مؤبد ورمزاً إلى مفاخر العروبة وعلوم الإسلام لأن جعفر الصادق كان في وقته المثل الأعلى للعروبة وهو منها في الصميم وكان إمام الهاشميين وغيرهم من سائر العرب والعجم من المسلمين لا يدافع في ذلك وكان يمثل هاشماً في المكارم ويمثل النبي العربي في علمه وعمله وأخلاقه وهو إمام الدنيا والدين المقدس باجماع المسلمين ، وقد أخذ عنه أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم من حملة العلم وسدنة المعارف فنسبة مدرستنا اليه ليست إلا رمزاً الى العلم العربي الماثل في شخصه الكريم كما ان نسبة نهضتكم العربية إلى جده (هاشم) رمز الى نهضة العرب وعزائمها المتمثلة في هاشم ، فإذن لا نعرة في المدرسة الجعفرية ؟ كما لا نعرة في النهضة العربية الهاشمية ولا مساس فيها بالروح القومية ولا مقتضي لتغيير اسم مدرستنا كما لا مقتضي لتغيير اسم جمعيتكم ، فإن هاشماً وابنه جعفراً مما امتازت به العروبة وازدادت شرفا

ولا ينفر من جعفر ومما ينسب اليه إلا من ينفر من هاشم ومما ينسب اليه وهذا لا نأبه بـه لظهور التوائه عن الحق الواضح

وقد تعلمون ان في بيروت مدارس آهلة بالناشئة المفداة تنسب إحداها إلى الصديق والثانية إلى الفاروق والثالثة إلى ذي النورين والرابعة إلى علي بن أبي طالب ، وفيها أيضاً مدارس للأوانس تنسب إحداها إلى خديجة الكبرى والثانية إلى عائشة أم المؤمنين والثالثة إلى فاطمة الزهراء رمزاً إلى الشرف والخفارة وإشارة إلى العفاف والطهارة وإيماء إلى الأخلاق والآداب والعمل الصالح والعلم الراجح ، وربما تعلمون ان أكبر جامع في بيروت يدعى الجامع العمري تخليداً لذكر عمر وتبركاً باسمه ، ومن جاس خلال البلاد العربية وجد شوارعها منسوبة إلى أبطال السلف إحياء لذكرهم وتخليداً لشكرهم ، فهذا شارع عمر وذا شارع ابي عبيدة وهذا شارع خالد وهذا شارع الزبير وذاك شارع طارق وذلك شارع المتنبي وهنا شارع صلاح الدين الايوبي وهنالك شارع ابي حنيفة فشارع الشافعي فالمنصور فالرشيد فالامين فالمأمون فالمعتصم ففيصل ففازي فابراهيم باشا فمحمد علي باشا فالجزار إلى ماهنالك من الشوارع المزدانة بأسماء الابطال وفي بغداد معهد علمي يدعى المدرسة الحنفية (الاعظمية) مع ان الامام ابا حنيفة كان فارسيا وإنما فعلوا ذلك تخليداً لذكر السلف ورمزاً إلى ما لهم من المجد والشرف ، فمن أولى بهذا من إمام اهل البيت جعفر الصادق العربي التهامي الهاشمي الفاطمي ؟ وليس في جعفر ما يمنع العروبة الافتخار به ، وقد أجمع العرب والعجم على أنه إمام الكل في الكل فتخليد ذكره قليل بالنسبة إلى واجبات شكره واضافة المدرسة اليه ليست إلا رمزاً إلى علومه التي عليها دارت رحى المعاهد العلمية في جميع البلاد الإسلامية منذ صدع هذا الإمام ببيان الأحكام إلى هذه الأيام كما تشهد به جامعة النجف الاشرف ويعلمه الجامع الازهر وغيره من معاهد العرب والعجم وقد عكف على الإمام جعفر الصادق من علماء عصره ألوف مؤلفة يأخذون عنه العلوم ، لكن الذين دونت اسماؤهم في الفهارس والكتب ومعاجم الرجال التي هي بين ايدينا إلى الآن أربعة آلاف بطل من أبطال العلم والفضيلة وحسبك منهم اصحاب الأصول الاربعمائة وهي اربعمائه كتاب لأربعمائة رجل من تلامذة الصادق لا تزال في ايدينا تتمتع بعلومها إلى يومنا هذا فهل في وسع العرب ان لا يفتخروا بهذا العربي المبين ؟ وهل يعذر العربي إذا انتقد إضافة المدرسة العلمية اليه ؟ وهو إمام البيت

العربي بيت النبوة والرسالة ومهبط الوحي وتنزيل القرآن — وخصوصا بعدما برز أهل الشام يشيدون بذكر بني أمية على منابرهم فلا يألون جهدا ولا يدخرون وسعا ولا يرقبون في ذلك مساسا في روح القومية التي تذوب فيها جميع النعرات الطائفية والحزبية ✱ حذفت المراقبة هذه الصفحة ✱ فهاهم إذا أرادوا التعظيم الشام قالوا عاصمة الأمويين وقد أمل الدهر على الأمويين وترب ولو قالوا عاصمة فيصل لكان أفضل وقد محضناها بالأمس بجيشه العربي الباسل لكنهم أرادوا تخليد الذكر بسلفهم فلا تأخذهم في ذلك لومة لائم ولو دعوا أصلح الأمة التي يجب أن تذوب في سبيلها كل هذه النعرة الممقوتة وقد أسموا أكبر فنادقهم: أوتيل أمية؛ وأشهر مقاهيهم مطعم بني أمية وأوسع حماماتهم: حمام أمية؛ وأنجح مستشفياتهم: مستشفى أمية؛ وأكرم معاهدهم المعهد الأموي وأعظم جوامعهم: الجامع الأموي. وأنظف صالوناتهم الصالون الأموي وأشرف وسام تعطيه اليوم حكومة سوريا: وسام أمية (١) على الرغم من رغبتنا في الوحدة السورية وتلك أشعارهم وخطبهم وأسماء أبنائهم وبناتهم تطفح بالعاطفة والإخلاص لبني أمية ولاسيما مروان بن الحكم طريد رسول الله وابن طريده» ووارثه عبدالملك (الذي كان الحجاج سيئة من سيئاته) والوليد ابن يزيد ابن عبدالملك صاحب جباب والممزق للقرآن بنبله حين استفتح به فقفحه على قوله تعالى: واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد الآية فأوقف حينئذ القرآن العظيم مفتوحا فجعل يرميه بالنبل وهو يقول:

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فهل ترضى العروبة النزيهة أن تجير الفخر والخلود الذكر لهؤلاء وهؤلاء دون أهل البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا — ما هكذا توردُ يا سعد الإبل — إن سيف بني أمية يقطر من دماء العروبة والإسلام يوم بدر وحنين والأحزاب وكان سدا مانعا بين رسول الله والإصلاح الذي يريده لأهل الأرض في الطول والعرض. وقد عز قتله لأصحابه البررة من المسلمين المخلصين كلما قدروا عليه فبذلوا جهدهم واستفرغوا وسعهم في قتله وقتل الصحابة ومحو الإسلام ومحقه

(١) وقد اتخذت الحكومة السورية شادبور لهذا الوسام إذ منحته ثم أهدته إلى مصر مع علم الحكومة السورية أن شادبور يبرز أعمال بني أمية مع العترة الطاهرة النبوية

لكن اشتهر في اخر عهد النبوة اطفؤهم فعفى عنهم ووسعهم بحلمه ونادى مناديه من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وابو سفيان هو
صاحب العير والنفير وصاحب كل جرم كبير ومع سبقه على النبي (ص) فتجاوز عنهم وعظم فضله ونعمته عليهم
اضمروا العداوة له ولاهل بيته واصحابه فكان منهم ما كان في صفين مع وليه ووصيه وفي ساباط مع سبطه
وريحانته الحسن المجتبى وفي طف كربلاء مع سيد الشهداء وخامس اصحاب الكساء ويوم الحرة في المدينة المنورة
مع الصحابة البررة حيث ابيحت المدينة الطيبة ثلاثة ايام فافتض فيها الف عذراء من بنات المهاجرين والانصار

﴿ حذفت المراقبة هذه الصفحة ﴾

وقتل يومئذ منهم ومن ابنائهم عشرة الاف وسبعمئة وثمانون رجلاً ولم يبق بعدها بدري وقتل
من النساء والصبيان عدد كثير وكان الجندي ياخذ برجل الرضيع فيجذبه من امه فيضرب به الحائط فينتثر دماغه
على الارض وامه تنظر اليه ثم امروا بالبيعة ليزيد على انهم خول وعبيد ان شاء استرق وان شاء اعتق
فبايعوه على هذا واموالهم مسلوبة ورحالهم منهوبة ودماؤهم مسفوكة ونساؤهم مهتوكة
وبعث القائد العام ابن عقبة برؤوس اهل المدينة الى يزيد فلما القيت بين يديه قال :
ليت اشياخي ببدر شهدوا — الابيات . ثم توجه الجيش لقتال ابن الزبير فنزلوا على مكة المعظمة ،
ونصبوا عليها العرادات والمجانيق فحاصروها بقية المحرم وصفر وشهري ربيع فكانوا يغدون على القتال
ويروحون وكانوا يرمونها كل يوم بعشرة الاف صخرة حتى هدموا البيت الحرام واحرقوه [illegible]
هذه بعض ويلاتهم على الاسلام والعروبة وقد الحقت بالعرب والمسلمين من الوهن والتقهقر ما لا يتدارك
ابداً اذ شتت شملهم فجعلتهم فريقين علوياً واموياً ومع هذا كله فان اولياءهم جادون
مجدون في تخليد ذكرهم بكل حركة لا تاخذهم في ذلك لومة لائم مع ما يعلمونه من رأي الشيعة في
بني امية [والشيعة في الحقيقة نصف المسلمين] فلو ترك الشيعة ذكرياتهم والحال هذه
فماذا تكون العاقبة يا مفكرون

على ان الاحتفاظ بالروح القومية والجامعة الإسلامية لا تستوجب اكثر من الاتفاق على تحرير الراي على وجه نكون نحن وهم على حد قول القائل

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

وما احسن في هذا الموضع قول [illegible] الشعراء

[illegible] ... الطبيعة العلوية [illegible] وليلى اموية

اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

﴿ حذفت المراقبة ١٢ سطراً ﴾

[illegible] مما يشهده الأمويون في كل حين [illegible]

[illegible] بالعراق [illegible] بالشام [illegible]

[illegible] لهذا [illegible] العرب والعروبة [illegible]

[illegible] مختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل [illegible]

[illegible] الأبطال [illegible]

نقول لهم :

[illegible] ابن النبي ورهطه [illegible] الدهر

وفي الختام نلخص الكلام فنقول : ما اردنا من نسبة المدرسة الى امام اهل البيت النبوي العربي (جعفر) تخصيصها بالمسلمين الجعفريين فإن ابوابها مفتحة لكل متعلم من هذه الامة المرحومة من اي مذاهبها كان لا تاخذ اجرة من واحد منهم مطلقاً وعطفها على الجميع سواء بدون فرق بين الجعفري وغيره ، نعم تفرق بين الجادّ المجد كائنا من كان وهذا غني عن البرهان بعد ان كانت بينته العيان والوجدان

نعم اردنا من نسبتها تكريمها بهذا الوسام مع الرمز إلى العلم والعمل فإنهما من لوازم جعفر الصادق ولزومها له (كما يقول المنطقيون) لزوم بيّنٌ بالمعنى الأخص ، وربما اردنا التنويه بذكره اداء لواجب شكره ، هذه هي الجهات التي لوحظت في تسمية المدرسة والله على ما نقول وكيل

عبد الحسين شرف الدين الموسوي

قصص العرب

مثل عليا للأخلاق والأدب

كنا أوردنا في المجلدين الماضيين عدة قصص للعرب وفيها المثل الأعلى للأدب العالي والخلق الكريم وهي تبعث على ما كان عليه أجدادنا العرب من التنكب عن المذلة ، والتضحية في سبيل الأمة والوطن ، والمساهمة في بلوغ الدرجة القصوى من العز والمجد والسؤدد وعدم الاستخذاء للظالم المغتصب ولا غرو فالعرب لا تستخذي

وها نحن نتابع هذا البحث متحرين كل حديث طريف ، وصنع شريف ، والسلام على من يستمعون القول فيتبعون أحسنه

١ ﴿ الهجرة النبوية ﴾

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم النبي العربي الهاشمي خاتم الأنبياء وسيد الرسل عليه وعليهم أفضل السلام وقد ولد عام الفيل سنة ٥٧١ م وبعث رحمة للعالمين وهو في الاربعين من سنيه أي سنة ٦٠٩ م ولاقى من أهل مكة لاسيما من بني قومه قريش من التكذيب والتعذيب ما لا يحيط به وصف ومع كل ذلك فقد قال لعمه أبي طالب : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لما حدت عن هذا الأمر واستعمل الصبر الذي ما وراءه صبر والله مع الصابرين حتى كانت الهجرة سنة ٦٢٢ في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول على ما عليه جمهور المسلمين (٢٨ حزيران) ، وخذلان طغاة المشركين ،

ومع ذلك فلما أظفره الله على أعدائه عفا وصفح وعمل بأمر القرآن المنزل عليه (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وكان يقول « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » وهو القائل : « إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » والقائل « فضل العلم خير من فضل العبادة »

(وفي قباء قضى رسول الله أربعة أيام يقيم الليل بدار كلثوم بن اللهدم ويجلس معظم النهار بدار سعد بن خيثمة الأوسي فيتقبل أنصار الله بيثرب يسألهم عن حالها ، ويفكر وإياهم في الانتقال اليها ، وبينما هو في قباء بلغها علي بن ابي طالب قادماً من مكة بعد أن أدى إلى أهلها ما كان لهم عند ابن عمه من ودائع

وفي أربعة الأيام التي أقامها النبي بقباء بنى مسجدها، وكان يعمل فيه بيده ويشاركه المسلمون. فلما اطمأن إلى أنباء يثرب دخلها وأهلها في نهضة وشوق لرؤيته بينهم(١)

ومسجد قباء أول مسجد بني في الإسلام ، ونزل فيه القرآن « لمسجد أسس على التقوى أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين »

ويدخل الرسول المدينة بين الهتاف المتعالي والفرح الشديد وتبرك ناقته في منزل أبي ايوب الأنصاري ويقال ان فتيات المدينة استقبلنه بهذا النشيد :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

وهكذا كانت سيرة الرسول العالية خير قدوة للناس لو ساروا على مثالها ، أو تشبهوا بها على الأقل

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

فذكرى الهجرة وإن كانت في ربيع الاول فقد جعلت في أول المحرم ابتداء الاشهر الهجرية وهي من أعظم الذكريات ، لكن لا يحسن تسميتها عيداً لوقوع كارثة كربلاء في العشر الاول من المحرم ومن الغريب أن بعض الصحف أسمت يوم عاشوراء عيد عاشوراء ولله في خلقه شؤون

٢ نهضة الحسين

إن من يلتمس (عظمة المبدء) من عظمة الحسين يجده في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية (إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في امة جدي، اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، فمن قبلني بقبول الحق ، فالله اولى بالحق ، ومن ردّ علي هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين (٢)

(١) في منزل الوحي للدكتور هيكل

(٢) أشعة من حياة الحسين للأستاذ العلايلي

الفضيلة محبوبة الجميع والرذيلة مكروهة إلا لدى صاحبها ، وإذا عدت الفضائل فضيلة فضيلة من وفاء وسخاء ، وصدق وصفاء ، وشجاعة وإباء ، وعلم وعبادة ، وعفة وزهادة ، فحسين التاريخ رجل الفضيلة بجميع مظاهرها ،

،فكانت من أجل ذلك نهضة الحسين امثولة الحق والعدل ، إذ بطل روايتها أقوى مثال للفضيلة (١) وفضائل الحسين لا يمكن تعدادها ، ولا يتيسر احصاؤها ، وله غير مغامرته بنفسه ونفوس خيرة آله وصحبه ، إباء للضيم ، وتمردا على الظالمين ، وعدم القياد للغاصبين المعتدين ، قصته المشهورة واليك خلاصتها

كانت ارينب بنت اسحاق من أجمل اهل زمانها فتزوجها عبد الله بن سلام بيد أن يزيد علق بحبها ودس لوالده من أخبره بشأنه فأشار عليه بالكتمان واستدعى ابن سلام للشام ومنّاه بزواج ابنته منه وكان بيّت معها أن تجيب بعدم القبول إلا إذا طلق امرأته ففعل ، ولما طولبت بوعدها قالت لا آمن أن يطلقني كما طلق امرأته ٠ وأوفد معاوية ابا هريرة قيل ومعه ابو الدرداء للكوفة لخطبة ارينب ليزيد فمرّ بالحسين وحدثه بالأمر فقال له اذكرني عندها فذكر لها الحسين ويزيد فقالت لو كنت بعيداً لاستشرتك بأمري فال لها كان رسول الله ﷺ يضع ثغره على ثغر الحسين فاذا تزوجت حسيناً وضعت ثغرك حيث كان يضع ثغره الرسول فاختارت الحسين وعقد لها عليه ولم تنجح حيلة معاوية هذه المرة وجاء عبد الله بن سلام للكوفة ملتمسا من الحسين أن يطلب له من ارينب بدرا من المال استودعها اياها فأذن له بالدخول عليها وسلمته اكياس الدنانير المختومة التي لم تمسها وكان تبادل عتاب وذرف عبرات فدخل عليهما الحسين وهما بهذه الحالة فقال لها هي طالق ولم أمسها ابداً وإنما فعلت ما فعلت لأعيد لك زوجك وأنتشلها من مخالب الظالمين

فهزه زه لهذه الاخلاق السامية وصرحى ثم صرحى لما اوتوه اهل بيت النبوة وموضع الرسالة من اخلاق لم تتسن لغيرهم وجدهم الذي نزل به القرآن (وإنك لعلى خلق عظيم) وهو القائل « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » فسلام على الحسين الشهيد يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا

٣ - هل أتى

هذه السورة تسمى بفاتحتها (هل أتى) وتسمى الدهر والأبرار والإنسان وفي ذلك يقول الشاعر :

وسائلي هل أتى نصٌ بحق علي — أجبته هل أتى نصٌ بحق علي

وها نحن نقصها على القارئ الكريم باختصار ومنها يعلم حقيقة المؤاساة وكيف يكون عمل البر والإحسان

---

(١) نهضة الحسين للعلامة السيد هبة الدين الحسيني

«قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون إلى قوله و كان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح (والقصة طويلة) جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين (ع) فعادهما جدهما ﷺ ووجوه العرب وقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة (ع) كذلك و كذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي (ع) ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه أخذها ليغزل له صوفاً وجاء به إلى فاطمة (ع) فطحنت صاعاً منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته وخبزته وقدمته إلى علي (ع) فإذا يتيم في الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته إلى علي فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى علي (ع) ومعه الحسن والحسين (ع) إلى النبي ﷺ وبهما ضعف فبكى رسول الله ﷺ ونزل جبرئيل (ع) بسورة هل أتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب (ع) اجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأ كلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشر كين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذ كر علي بن ابراهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله (ع) قال كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فأعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي (ع) فأعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الأسير رحمكم الله فأعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فأنزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية» (١)



(١) مجمع البيان في تفسير القرآن

يا بلبل الدوح (*)

لحنت لكن على الأوتار والعود ... شعري وقلت لأيام الصبا عودي
ما الشعر غير اناشيد ملحنة ... وما الحياة سوى تلك الاناشيد
يا بلبل الدوح هل غنيت في فنن ... كما اغني وهل غردت تغريدي
وهل ذكرت حبيبا كنت تألفه ... كما ذكرت وهل رددت ترديدي
ساجلتني والغنا يحلو مساجلة ... على الهوى بين غريد وغريد
يا بلبل الدوح ما في الدوح مأمنة ... قد ينصب الفخ بين الاغصن الميد
ما في ارتفاعك منجاة ولو بلغت ... علياك عليا سليمان بن داود
صوب وصمد فريح الموت ان عصفت ... ليست ترد بتصويب وتصعيد
يا بلبل الدوح دع عنك التنقل من ... فرع لفرع ومن عود إلى عود
اهبط إليّ ولا تحذر ففي كنفي ... ترعى الظباء مع الضرغام والسيد
لعلنا نذهب الداء الذي عجزت ... عنه الاطباء من همٍّ وتنكيد
يا بلبل الدوح كم ارنو اليك وكم ... ترنو إليّ بطرف غير مردود
أشدو وتشدو وما المغزى بمتحد ... مقصودك الإلف والعلياء مقصودي
فنحن ضدان إلا ان فطرتنا ... في الحب فطرة إخلاص وتوحيد
يا بلبل الدوح عصر الشيب عصر نهى ... وعهده عهد إصلاح وتجديد
على ضياء هداه قد سريت كما ... بيضت اوراق صحفي بعد تسويد
عددت أيامي البيض التي سلفت ... مع الشبيبة من ايامي السود
يا بلبل الدوح عين الجد لو شملت ... جبان قوم كسته ثوب صنديد
إن فاتني الجد ما خلقي وما خلقي ... بمنجدين ولا باسي ولا جودي
يا بلبل الدوح ان الناس قد عبدوا ... هواهم والهوى من شر معبود
لانت ملامسهم لكن قلوبهم ... اقسى واصلب من صم الجلاميد
يا بلبل الدوح قل للدوح كم غمدت ... منك السواجع قبلي غصن املود
فكم بظلك ركب قد أناخ وما ... اناخ حتى لإزماع السرى نودي
هبوا سراعاً كأن القوم ما نزلوا ... في ظل دوح ولا عاجوا على بيد
ما كان نمرود في ماضي الزمان سوى ... فرد وفي اليوم اضحى الف نمرود (١)

(*) كنا نشرنا للعلامة السيد حسن محمود الأمين قصيدة في فلفلته الجميلة المغروسة أمام داره في (خربة سلم) وهذه الفلفلة تتناوبها البلابل في فصل الخريف لالتقاط حباتها فنظم هذه القصيدة في شدوها المثير للعاطفة المحرك للشعور وهل الشعر إلا شعور وهكذا يكون الشاعر الشاعر (العرفان)

(١) كأن السيد نظر في هذا البيت لقول حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالامس فردا ... فغدا اليوم ألف عبد الحميد

تمني الرسول

في اخريات صفر الخير سنة ١٣٤١ حمل البريد إلى العلامة الاستاذ الشيخ احمد رضا كتابا من احد طلبة الكلية الشرعية يقول فيه :

آية من الذكر الحكيم وقفت عندها حائراً وقد راجعت بعض كتب التفسير كالرازي والنسفي وغيرهما فلم يرووا لي غليلا . ولما كنت مقتنعا بعلمكم اتيتكم مستفسراً عن معناها بالتفصيل لنأخذ ما تقول (أنا واخواني الطلبة) باقتناع وهي :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » سورة الحج ٥١

فكتب في جوابه :

سألت وفقك الله وثبتك بالقول الثابت عن آية من الذكر الحكيم وقفت عندها حائراً وهي آية « وما أرسلنا من قبلك » الخ

ان احسن ما سمعته في تأويل هذه الآية وما بعدها كلامٌ للشريف المرتضى علي بن الطاهر أبي احمد بن الحسين الموسوي الملقب بعلم الهدى في كتابه التنزيه وهو على ما نقله صاحب مجمع البيان

« لا يخلو التمني في الآية من ان يكون معناه التلاوة كما قال حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

أو يكون تمني القلب فإن كان المراد التلاوة فالمعنى ان من ارسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا كما فعلت اليهود واضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بغروره فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يزيله و يدحضه بظهور حججه وخرج هذا على وجه التسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كذب المشركون عليه واضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها وان كان المراد تمني القلب فالوجه ان الرسول متى تمنى بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه وينسخ الله ذلك ويبطله بما يرشده اليه من مخالفة الشيطان وترك استماع غروره (قال) واما الأحاديث المروية في هذا الباب فهي

مطعونة ومضعفة عند اصحاب الحديث وقد تضمنت ما ينزه عنه الرسل و كيف يجوز ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال الله سبحانه « كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » وقال « سنقرئك فلا تنسى » وان حمل ذلك كله على السهو فالساهي لا يجوز ان يقع منه مثل هذه الالفاظ المطابقة لوزن السورة ونظمها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأنا نعلم ضرورة ان الساهي لو انشد قصيدة لم يجز ان يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فائدته ويمكن ان يكون الوجه فيه ما ذكرناه في النزول لأنه كان من المعلوم انهم كانوا يلقون عند قراءته طلبا لتغليطه » انتهى

اما ما ذكره في النزول وأشار اليه هنا فهو على ما نقله صاحب مجمع البيان رواية عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما تلا سورة والنجم وبلغ الى قوله تعالى « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » القى الشيطان في تلاوته تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترجى فسر بذلك المشركون فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد ايضا المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم فهذا الخبر « إن صح » محمول على انه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى قوله هذا الموضع وذكر اسماء آلهتهم وقد علموا من عادته انه كان يعيبها قال بعض الحاضرين من الكافرين تلك الغرانيق العلى والقى ذلك في تلاوته تُوهِمَ ان ذلك من القرآن فأضافه الله سبحانه إلى الشيطان لأنه حصل بإغوائه ووسوسته » قال صاحب مجمع البيان وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله

وان احد الوجهين اللذين ذكرهما الزمخشري في الكشاف ينظر إلى هذا التفسير حيث قال « أو تكلم الشيطان بذلك فسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكا وظلمة والمؤمنون نورا وايقانا » انتهى

وقد اشار اليه البيضاوي في انوار التنزيل بقوله وقيل تمنى قرأ والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أورده البيضاوي بلفظة قيل وكأنه لم يرضَ به فرده بأنه يخل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه ايضا يحتمله ثم قال والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ؟؟؟!! انتهى

والقول الاول لصاحب الكشاف في تفسير الآية وقد جعله أول الأقوال بتقديمه له في الذكر وبالاطمئنان اليه « ان رسول الله ﷺ لما اعرض عن قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ لذلك طريقا إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فأخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ومناة الثالثة الأخرى القى الشيطان في أمنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط !! إلى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وروى الغرانقة ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقبل نبهه جبرائيل عليه السلام انتهى وقد قال البيضاوي في هذا التفسير انه مردود عند المحققين

وان كلام صاحب الكشاف هذا من ان الوسواس شيع الامنية بالنبي فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط . هو كلام لا يتفق مع كرامة الرسول المختار صلوات الله وسلامه عليه ولا مع أمانته التي ائتمنه الله عليها من تبليغ الامة وتأدية الرسالة لأن احتمال السهو والغلط عليه حتى في تبليغ الوحي وتلاوته يفتح الباب لكل طاعن أو جاحد مهما حاولنا التملص مع بقاء هذا الاحتمال

والعجب من البيضاوي بعد ان قال ان القاء الشيطان والايهام بأن القاه من التلاوة يخل بالوثوق على القرآن . يرجع فيقول بدلالة الآية على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم أفلا يخل هذا السهو الذي استدل على جوازه بالآية الكريمة بالوثوق بالقرآن وان كل آية تحتمله حتى هذه الآية نفسها؟

وكيف يحتمل الآية هذه الدلالة ليكون السهو والوسوسة جائزين عليه صلوات الله عليه ويقل الوثوق بكلامه ما دام باب السهو والوسوسة مفتوحا أمامه

انني أرى ان تجريد الأنبياء ولاسيما نبينا المصطفى ﷺ من العصمة عن الغلط والسهو في التبليغ واحتمال ذلك عليه هو الذي اوقع الريب والشكوك في توجيه بعض الآيات من القرآن المجيد وتطبيقها على روح الرسالة وعلى الصدق والأمانة فيها وذلك في اقوال المفسرين الذين اعتمدوا على هذا المذهب في بحوثهم وتأويلهم لكتاب الله

ان هذا الكلام الذي ألقي في امنيته وسبق به لسانه فيما يزعمون هو جملة خبرية تقول ان شفاعة هذه الغرانيق مرجوة وان منزلتهم عالية وَسَبَقَ لسانه ﷺ به وهو يتلو القرآن في

أثناء التلاوة يفهم منه السامعون انه من جملة كلام الله الموحى به إلى رسوله وقد وصل إلى سمعهم من لسان رسول الله صاحب الوحي فالنبي إذاً بتلاوته هذه يكذب (والعياذ بالله) على الله على غير عمد بل عن سهو ووسوسة !! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وشرف وعظم رسول الله عن ذلك وهو الصادق الأمين ثم أوليس ما القاه الشيطان باطلا؟ فكيف جعله لسان الرسول الذي سبق به من الوحي والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ثم أليس تمنيه وتهالكه (كما يقول صاحب الكشاف) على ان لا ينزل عليه ما ينفر قومه منه واستمرار هذا التمني معه المترجم عنه بهذه العبارة التي سبق بها لسانه بزعمهم وهي مدح آلهتهم وانهم ذوو شفاعة مرجوة — أليس هذا — كان هوى رسخ فيه فجرى على لسانه ونطق مع ان الله قد نزهه عن النطق بالهوى فقال في سورة والنجم التي جرى فيها هذا الزعم «وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى» هذا وقد صرح الإمام البيضاوي في تفسير تمنى انه زوّر في نفسه ما يهواه

واما اعتراض البيضاوي على القول بأن القاء الشيطان معناه انه تكلم رافعا صوته بحيث يظن السامعون انه من قراءته بأنه مردود لأنه يخل بالوثوق على القرآن وبأنه لا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان لأنها ايضا تحتمله — اعتراضه هذا — يمكن دفعه بأنه من قبيل التحريف الذي يكون بالزيادة والنقصان وهذا الكلام الملقى في عرض التلاوة من غير الموحي والموحى اليه ليوهم انه من الوحي هو تحريف بالزيادة وقد صرحت الآية بأنه من القاء الشيطان وليس هو الوحي ولم يجر على لسان النبي فلا احتمال حينئذ إلا على مذهب من يجوز على الانبياء السهو والوسوسة وذلك ما لا نقول به وننكره على من يقوله أشد الانكار

وأما ما جاء في كلام الشريف المرتضى من قوله وسوس اليه الشيطان بالباطل يدعوه اليه فالمراد به حديث النفس ولا يدل على قبوله ذلك الوسواس أو ظهور اثره في عمله بل هو لخاطر خطر ومرّ ولم يؤثر أثراً وهذا الخطور من لوازم الطبيعة البشرية وانما تكون المؤاخذة على ترتيب الآثار عليه وابرازه إلى حيز الوجود وان هذا الخطور يصاحب في المعصوم ملكة العصمة الصارفة عنه فهو غير ذي أثر في أفعاله البتة وبه مع الصارف عنه كان استحقاقهم الاجر اما الشيطان فيمكن حمله على شيطان الحرص فقد حرص الكافرون على توهين أمر الدعوة الإسلامية بكل سبيل يقدرون عليه وفي جملتها ما نحن فيه ليظهروا بإيهامهم ان هذا الالقاء

هو من الوحي الذي يتلوه رسول الله فيفتن بذلك الضعيفو الايمان فعمدوا إلى هـذا الالقاء وكما يقال شيطان الحسد وشيطان الغضب يقال شيطان الحرص بل كل ما يطغي النفس من الشهوات يصح اطلاق الشيطان عليه وأما الحديث الذي أورده الامام البيضاوي عند تأويله هذه الأيام وهو « انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة . وما ذكره ابن الاثير صاحب النهاية في تفسيره من انه اراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه بشر لأن قلبه مشغول بالله فإن عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحها عد ذلك ذنبا وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار . فهذا كله ظاهر في ان الغين الذي تغشى قلبه هو انصرافه عن ذكر الله لأمور كذلك هي في طاعة الله فهو إذاً ينتقل من طاعة إلى طاعة وليس هذا من السهو الذي جوزوه عليه بل نسبوه اليه في هذه الآية تعالى الله و كرم رسوله عن ذلك

احمد رضا

عضو المجمع العلمي العربي

مثالي

نبتت ارضنا بكل جميل	وجنينا من غرسنا في التراب
غير انا لم نجتنِ ما غرسنا	في قلوب الاخوان والاصحاب
من الناس من طبعه عقرب	يبادر باللسب من يقربه
وآخر من طبعه كالطلا	يطيب مساغا لمن يشربه
في سما عامل غياهب جهل	تتوالى بكل ظلم وكيد
اضطهاد يجيء إثر اضطهاد	كون البيك جوه والافندي
قد تبصر المرء واثوابه	فيزدهيك المعطف الاعطر
لكن إذا تبلوه ألفيته	كالصخرة الصماء لا يشعر
أعليقة الوادي أتدمين من دنا	اليك وما شيء به فيك يطمع
كذلك أشرار البرية تتقى	وأخيارها توطا وتدمى وتلسع
دعوك غريبة لما رأوك	تجلت فيك اسرار الجمال
ومثلك عبقري الروح فينا	غريب القلب عنا والمقال (١)

عبد الله نعمه

(١) في الوردة الغريبة

على أطلال الانبار

لواء الدليم هو أول ما نرى في دخولنا إلى العراق فبعد تلك الصحراء القاحلة تطلع لنا (الرطبة) فتنتعش النفوس وتحيي الآمال ثم نعود إلى الصحراء ووحشتها حتى تطل نخلات (الرمادي) ويلمع وجه (الفرات) فنعلم اننا دخلنا حقا في الحياة من جديد واننا خلفنا وراءنا البادية الكالحة بكل ما فيها من سأم وضجر . . . وعندما ندخل (الفلوجة) ونعبر جسرها البديع نعرف اننا اصبحنا من بغداد على قاب قوسين وانه لم يبقَ بيننا وبينها إلا هذه المرحلة القصيرة

واي شيء أحب إلى النفس من ان تلوذ بأفياء النخيل وتسرح على ضفاف دجلة بعد اربع وعشرين ساعة متصلة تقضيها في ذاك الدو المفزع قلقة مستوحشة . . . لذلك كان للرطبة وللفلوجة وللرمادي في الاذن رنة موسيقية يعرف لذتها من عبر صحراء الشام وفوز من دمشق إلى بغداد فما هو ان يهتف الهاتف (الرطبة) حتى نتخيل الانس بعد الوحشة والصفاء بعد الكدر والراحة بعد الجهد ، وما ان يصيح الصائح (الرمادي) حتى نتصور الافياء الوارفة والماء الرقراق والخضرة الحانئة ، وما هو ان يقول القائل (الفلوجة) حتى نرى الفرات ورياضه ودجلة ومروجها وبغداد ومباهجها .

لا ادري اي دافع دفعني إلى اختيار لواء الدليم لرحلتنا المدرسية حينما ارادني اصدقائي الطلبة على رحلة قصيرة نقضي بها عطلتنا الاسبوعية فقد خطر لي أول ماخطر : الفلوجه والرمادي وإذا كنت لم اتغلغل في صميم الفلوجة والرمادي فأنا على الاقل لا أجهلهما وكان الافضل ان نختار وجهة لم تطرقها أقدامنا بعد فنتعرف إلى ناحية أخرى من نواحي العراق ولكنني اخترت الفلوجة والرمادي إما لأنها أسماء طالما كانت عذبة في السمع أو لأنها تذكرني وأنا اقطع الطريق اليها باليوم الذي كنت أقطعه وأنا على طيتي إلى أرض الأهل والخلان فإذا مافاتني أن أصل أرضهم اليوم فلا أقل من أن أعبر طريقها فأستاف من وراء البيد عبيرها وأتطلع من خلف السباسب إلى نسيمها ! . .

هذه هي السيارة تخرج بنا من بغداد وقد حان الأصيل فنشق (شارع دمشق) وتعبر جسر (الخر) في طريق مطلية بالقار وها نحن نتجه صوب دمشق فنذكرها اكرم الذكرى وتصبو اليها قلوبنا من هذه العدواء الشاحطة وفية حافظة

وبعد قليل تفترق طريقنا إلى شعبتين احداهما تذهب إلى الحلة و كربلاء والثانية تمضي إلى الفلوجة فنتبع الثانية سائرين في سهول لا حد لها فنرى إلى يميننا خضرة مبثوثة هنا وهناك وإلى يسارنا بيوتا قروية ونمعن في السير فتنقطع الخضرة وتختفي البيوت ونمسي في سهول جرداء لا عشب فيها ولا نبت ثم لاحت إلى يميننا (عقرقوف) بتلها الشامخ وفيها يقول ابونواس في رحلته إلى مصر:

رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا من الصبح مفتوق الاديم شهير

ثم بدت مزارع (ابي عريب) فكنا نسير بين حقول خضراء ونشق طريقنا بين اشجار الكينا على الجانبين ثم عدنا إلى السهول العارية والاراضي القاحلة حتى انتهى طريق القار بعد ساعة من خروجنا من بغداد وصرنا في صحراء موحشة لا أثر للحياة والحضارة فيها وما هو غير قليل حتى طفلت الشمس للإياب واحمر الأفق أمامنا فتتابعت أمام عيوننا أجمل المشاهد ثم لاح سواد الفلوجة من خلال حمرة السماء وبدا بارزاً تحت الغسق القاني وإذا بنا نعود إلى طريق القار فنشعر اننا دنونا من الفلوجة وبعد قليل أقبلنا عليها وقد غابت الشمس ووقب الليل فقصدنا إلى مدرستها حيث حططنا رحالنا وقمنا نتهيأ للجولان في البلدة فكانت معظم اسواقها مقفرة خالية ومقاهيها جياشة زاخرة وأصوات المذياع تتجاوب في الساحات والشوارع ثم وصلنا إلى الجسر الفخم الذي لم يكن للفلوجة ان تظفر بمثله لولا وقوعها على طريق بغداد — دمشق . وكنا نستمع إلى خرير الماء تحت الجسر وقد علا ضجيجه في سكون الليل البهيم وتلألأت على جانبي الفرات فترى أنوار المئذنة الجميلة تتلألأ على صفحة الماء ونبصر خلال الدياجي الحالكة الاضواء الشاحبة مبثوثة على الضفتين كما نرى انوار مطار (سن الذبان) تلمع أمامنا في الابعاد . ولما وصلنا طرف الجسر الثاني كانت الضفة الثانية خالية من العمران لأن البلدة تقوم على الضفة الشرقية ولا تمتد إلى الضفة الغربية .

عدنا من الجسر ورحنا نجوب البلدة ونتجول في ازقتها المستقيمة المتناسقة ثم دخلنا مقهى واسعا من مقاهيها فرأيناه غاصا بالجالسين الذين كانوا يؤلفون مجموعة متباينة من الازياء وكان الزي السائد هو الكوفية والعقال فوق العباءة السوداء أو الحمراء وبين كل مجموعة ترى سدارة تحتل مكانها بين العقل الكثيرة . وبعد جلسة قصيرة في المقهى قمنا عائدين إلى المدرسة فقضينا شطراً من الليل نستمع إلى الأغاني العراقية العذبة ينشدها طلابنا وما كان أروع انشاد احدهم بلهجته الريفية :

هب يا نسيم الريح من وادي الحباب والقلب من فركاك شيّب وهو شاب

واوى الطلاب إلى فراشهم في المدرسة وقصدت إلى منزل في البلدة أقضي فيه بقية الليل

وفي الصباح قمنا نتهيأ للسفر إلى (الانبار) عاصمة السفاح والمدينة التاريخيـة الشهيرة فخرجنا في السهول الواسعة نجتاز بربوات إلى يميننا وحقول خضراء إلى يسارنا ونلمح قرى منتشرة حيث تلفتنا ثم كانت الربوات إلى يسارنا والاباطح الجرداء منبسطة على مد البصر أمامنا حتى كنا بعد خمس عشرة دقيقة على انقاض (الانبار) فقصدنا أول ما قصدنا إلى القبر الذي يسميه سكان تلك النواحي (ابو فياض) فدخلنا بابا الى ساحة مملوءة بالأتربة ومحاطة بسور يدور عليها من جوانبها الاربعة وفي وسطها بنية فوقها قبة كبيرة حولها عدة قباب صغار ودخلنا باب البنية إلى قبو مستطيل وصلنا بعده إلى باب ولجناه إلى حجرة مظلمة في وسطها قبر تقوم عليه القبة الكبيرة . وجميع هذه الأبنية مهشمة مشوهة وهي بسيطة لا اثر للفن والزخرف فيها ومن قبر (ابي فياض) مشينا إلى جهة الشمال فكنا أمام تلال واسعة هي ركام المدينة المنقرضة فأخذنا طريقنا منها ورحنا نصعد ونهبط بين بقايا الدور والقصور فنرى قطع الخزف المحطم والزجاج المكسر والحلى المهشمة . وكنا نتطلع أمامنا فنرى إلى أقصى النظر طلولا وفجوات وأخاديد ووهدات هي كل ما بقي من مدينة الانبار فلا أثر للبناء ولا بقية للعمران فإن يد الهدم عملت عملها في مخلفات المدينة فنقلت آجرها إلى الفلوجة لتبني فيه من جديد وتستعمله في انشاء البلدة المحدثة فذلك القصر الشامخ الذي كان مسرحا للثراء والرفاه ومظهراً للسلطة والسيادة تنازعته أيدي الحاجة فقوضت أركانه وحملتها لتقيم بها أكواخها ، فهذا الفقير المعوز يأوي إلى حجرته فإذا هي حطام القصور وبقية الأواوين ! . . . وهؤلاء السوقة يبيتون في دورهم فإذا هي مخلفات الأمراء وتراث الرؤساء ! . .

ثم كنا أمام قبة أخرى دخلنا اليها بابا أوصلنا إلى باب ثان دخلنا منه إلى غرفة مظلمة فيها قبران متوازيان تعرف بقبر (ابي القاسم) ثم سرنا بين الانقاض إلى قبر ثالث يعرف باسم (ابو خمرة) ولكن قبته متهدمة لم يبقَ إلا القليل من جدرها . فمن هم يا ترى أصحاب هذه القبور الذين استطاعت قبورهم أن تتغلب على الزمن فتنقرض المدينة ويزول اثرها ويتهدم كل بناء فيها وتظل قبورهم مرفوعة العماد مشيدة الأركان يقصدها الناس في الأعياد والمواسم ؟ ! ومن هم هؤلاء ابو فياض وابو القاسم وابو خمرة ؟ . . وهل هذه الأسماء أسماؤهم الحقيقية ام

هي اسماء حورها الزمن ولا كتها الألسنة فوصلت الينا بهذا الشكل ؟ ... وهل لأبي العباس السفاح الذي اقترن اسمه باسم الانبار قبر بين هذه القبور ومقام بين هذه المقامات ؟ ..

لقد تهدم قبر ابي خمرة ولم يبقَ منه إلا رسمه وما ندري إذا كانت القبور الاخرى ستستطيع الصبر على قراع الدهر طويلا فيكتب لها من الخلود اكثر مما كتب ام انها ستلحق بالقبر المهدوم ؟ (١)

ورحنا نمشي في التلال هابطين وصاعدين حتى كنا في ساحة واسعة في وسطها صخرة كبيرة اسطوانية الشكل يسمونها هناك (شجرة علي) ويروون لها قصصا كثيرة وكنا نبصر ونحن في رؤوس التلال نخيلا وقرى تلوح من بعيد ونرى حوالينا المواشي سارحة في المراعي والناس منتشرين في الحقول . ثم هبطنا من التلال لنعود إلى الفلوجة ولا يستطيع الذي هزته الاطلال الدوائر وسعة انتشارها وطول امتدادها إلا أن يؤمن بأن الانبار كانت من اعظم المدن واكبر الحواضر .

عدنا إلى الفلوجة فكنا نلتقي بجماعات من الناس على طول الطريق فهؤلاء فرسان على خيولهم يترنحون بأثوابهم الفضفاضة وعباآتهم السابغة وهؤلاء (حمّارون) على مطاياهم ملوحي الوجوه معفري الرؤوس وهاتيك حطّابات منتشرات في السهول يجمعن الأعشاب اليابسة ساكنات ساكتات ! .. فأين انشاد كن أيتها الحطّابات وأين شدوكن أيتها الفتيات ؟ ... انه ليطيب الإنشاد ويحلو الشدو في هذه البراري الساجية فأين أنتن عن الاهازيج والاراجيز ؟

ها هي الحطابات تملأ السهل حوالينا فتذكرنا بحطابات الجبل شاديات في (الوعر) صارخات في الوادي ، وهاهي جموع الفتيات تنتشر أمامنا فيهجن الحنين الى أودية السكيكة والسلوقي والحجير ..

* * *

لم نطل المكث في الفلوجة بل غادرناها مسرعين فعبرنا جسرها الفخم ورحنا نشق السهول الفيح فنرى بين الحين والحين نخلات سامقات وأراض مخضوضبات حتى كنا حذاء سلاسل من التلال ممتدة إلى يميننا ومجموعات من النخيل إلى يسارنا ثم اجتزنا بقرية حقيرة مبثوثة خلال التلال ببيوت من القصب والقش ثم لاح لنا مطار (سن الذبان) الشهير إلى يميننا فتركنا طريق الرمادي وانعطفنا نحو اليسار مصعدين بين الربوات ثم أخذنا في صحراء رملية يشقها القار فكنا

(١) بلغني الآن ان قبر (ابي فياض) قد جرفه السيل فأصبح أثراً بعد عين

نلمح السراب براقا أمام العيون فنتوهمه ماء زلالا حتى إذا اجتزناه بان رملا جافاو أرضاعطشى، ثم لمع لنا ماء (الحبانية) إلى اليمين فانحرف الطريق اليه ورحنا نهبط بين الربوات منحدرين إلى قاع البحيرة حتى طلعت لنا بأبنيتها الشاهقة وأمواهها الصافية وأعلامها الزاهية وزوارقها الجميلة فكانت مفاجأة مدهشة إذ لم يكن يدور في خلدنا اننا سنلقى في صميم هذه البادية قطعة من صميم الحاضرة ولم يكن منا من يحسب ان سيجد في هذه الصحراء القاصية مثل هذا الفندق الفخم والنادي الكبير والشاطئ المنظم ومثل هذه الزوارق الفنية الحديثة ...

تقدمنا إلى البحيرة وأشرفنا عليها من فوق تل فبدت أمامنا إلى أقصى الطرف بأجمل المناظر وابدعها ثم هبطنا اليها وجلنا في شطآنها ومبانيها ثم خلفناها وراءنا عائدين من نفس الطريق قاصدين (الرمادي) فاجتزنا في طريقنا اليها بكثير من القرى والمخافر وبساتين النخيل حتى كنا ندخلها ونجول في أسواقها وأزقتها وهي بالرغم من انها مركز اللواء تغلب عليها البداوة ولولا جادتها التي تقع على طريق دمشق وما فيها من مبان وفنادق ومقاه لما امتازت عن غيرها من القرى العراقية ولكن وقوعها على هذا الطريق وعبور قوافل السيارات عليها جعل لها مركزاً ممتازاً وحسن الكثير من حالتها .

* * *

كنا في المساء نعود إلى بغداد ونطوي في الليل تلك المراحل النائية طيا فنتذكر كيف كان يطويها آباؤنا على ظهور الدواب فيقطعون بين سورية والعراق شهراً أو يزيد ونحن اليوم بسياراتنا نسابق الطير ثم نتضجر لبعد الشقة وطول المسافة . وكانت تتراءى لنا ونحن نمعن في السير نيران موقدة وأنوار مضاءة في عرض السهول فتملأ النفس روعة وهيبة وكانت السيارات تشق سدفة الليل بمصابيحها الوهاجة وتنير حوالينا السبل والمسالك ويا لله ما أروع السير في الليالي الغاسقة على طرق الصحراء ما ابدع هذا الديجور الحالك تنيره تلك النيران البعيدة والسرج الدانية وتزينه هذه الأضواء الشاحبة والأنوار المتألقة .

هذه بغداد تطلع لنا من خلف السهوب وهذا ضجيجها يملأ المسامع وها نحن نعود فنعبر دجلة ونساب في شارع الرشيد بين الوف البشر ومئات السيارات والمركبات

حسن الامين

اخـــلاقنا

كما ان دين الإسلام عام بأحكامه وقوانينه إلى الإلهيات وأفعال العباد وصفاتهم النفسية ففيه نزعة ذاتية تدعو إلى الاعتدال في جميع الأحوال وعدم الإفراط والتفريط في العقائد والأفعال وهذه الصفة لازمة له لا تنفك عنه في أصوله وفروعه ولا تفارقه في أمر ولا زجر فالقول بإنكار الخالق كالقول بتعدده كفر وضلال و العدل — الوحدانية — والقول ان الله يعاقب المحسن والمسيء على السواء كالقول انه لا يعاقب أحدا والعدل انه يثيب المحسن على إحسانه ويعاقب المسيء على إساءته والاعتقاد انه ليس لله أنبياء ورسل وان مدعي الرسالة كاذب كالاعتقاد انهم آلهة والعدل انهم بشر يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق إلا انهم مبشرون ومنذرون معصومون عن الخطأ والزلل وكما لا يجوز لك الدين ترك العبادة في جميع الأوقات لا يطلب منك ان تستغرق جميع أوقاتك فيها — اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا — ومثله القول في الأخلاق وصفة النفس — لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط — هذا هو دين الحق الذي ننتسب اليه ويجب علينا التعبد بأحكامه

أما أعمالنا فعلى الضد وأخلاقنا فعلى العكس تبعد عن الاعتدال بعد السلامة عن المريض والحقيقة عن البطلان

من اخلاقنا — إذا افتقر احدنا لا يرى لله عليه فضل ولا نعمة إلا في مطعم أو ملبس أما العقل والايمان والصحة والأمان وغير ذلك من نعم الله التي لا يحصي لها الانسان عدا فليست بشيء عنده من المعروف والإحسان ولا يستوجب واهبها الشكر ويعمى عن نعمة السلامة في العقل والجسم وان المال وإن عظم يبذل في سبيل الحصول عليها والمحافظة على بقائها وإذا رأى من بيده شيء من الدنيا أعطتك نفسه صورة لأقبح المخلوقات وأخسها لما يبديه من المسكنة والتضرع فهو عبد للدنيا ولمن حاز عليها يركع للدرهم ويسجد للرغيف ومتى استغنى بطر و كفر وقال إنما أوتيته على علم عندي وأخذته العزة وأذهب المال برشده وأعمى العجب والكبرياء قلبه ولبه وأصبح ينظر إلى سواه بعين الاحتقار والسخرية فهو في كلتا الحالتين كافر بأنعم ربه جاحد لبره في عسره ويسره

ولا شيء أحب إلى الله سبحانه من الشكر والتواضع مع الغنى والعفة والصبر مع الفقر — ، جاء في الحديث الشريف ان من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعا عندما يحدث لهم نعمة وقال الإمام (ع) ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله — فواجب الفقير النزاهة والصبر والسعي مع الاتكال على الرزاق الكريم والرضى بما قدر وقسم وواجب الغني التواضع والشكر واداء ما في ماله من حق وليس معنى التواضع عدم محافظة المرء على كرامته والذود عن حقوقه فإن حد التواضع الذي هو فضيلة بحق — ان يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم من الرياء والمداهنة

ومن أخلاقنا انا لا نبالي بما نقول وما يقال لنا حقا كان أو باطلا نسرع إلى الحكم على عمرو وزيد بلا تورع وروية ولا حجة سوى الظن والتهمة نطريه شاهداً ونأكله غائبا إن أصابه خيراً حسدناه وان ابتلي خذلناه نحصي عليه العثرات ونعمى عن الحسنات ونعيره بما لا نستطيع تركه والويل ان بدر منه ما يخالف شهواتنا ولم يوافق أغراضنا نقول فيه بما لا نعلم ونسلبه جميع حقوقه وننسب إليه ما هو بعيد عنه ونظلمه ونحن نشكو من ظلمه لنا ونبيع الدين والشرف بالمقت وذم السيرة ونفقد الرشد والحكمة — والذي يفرضه علينا الدين كما نطقت به الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة إذا فعل أحدنا شراً أن نرشده إلى الخير ونبذل الجهد في إصلاحه ولا ينقلب بعضنا لفعله إلى العداوة لذاته والله يحب كتمان الفاحشة فإن وزر من عملها على من أفشاها والسر في ذلك ان نسبة كل شخص إلى مجموع الإنسان كنسبة العضو من الجسد الواحد فإذا مرض أحد الأعضاء أسرع الألم إلى سائر الجسد وان روح جميع الأفراد استمدت من روح واحدة ومبدأ واحد عز وعلا فإن أرواح الخلق أشد اتصالا بالله من اتصال شعاع الشمس بالشمس فإذا تمرض عضو من أعضاء الإنسان وجب عليه مداواته وازالة الألم منه و كذا إذا فسد أحد الأفراد وجب على الجميع اصلاحه وإرجاع السلامة اليه ومن لم يستطع المداواة فعليه الكتمان وعدم الإذاعة لأن إظهار الموبقات موجب لانتشار الفساد في الناس و كثرة العمل به وسريانه بالعدوى فإن أعمال ضعفاء العقول تبعث غالبا عن التقليد والمحاكاة من لوازم طباعهم والتقليد هو المبرر الوحيد لأفعالهم والحجة الكبرى التي يدعمون بها أقوالهم ويسندون اليها أحكامهم فميزان حسن الفعل لديهم ارتكاب الغير له — و كتمان الفاحشة خنق لآثارها وقتل لحركتها وامتدادها لذلك امر به الشرع وندب اليه العقل وحث على التعاضد والمواساة

والعمل لصالح المجموع كما أن عمل العضو يعود بالعمل على سائر الاعضاء وقد أمر الصادق (ع) شيعته بالبراءة ممن لا خير فيه لأمته ونفى عنه الإسلام وسئل عن خير الناس فقال ان خير الناس وأحبهم إلى الله أنفعهم للناس وشر الناس وأبغضهم إلى الله من تخاف الناس من شره

ومن أخلاقنا انه لا شيء أثقل على نفوسنا من تحمل الحق وأصعب من سماعه والنطق به ولا شيء أسهل من مخالفته وأخف من كتمانه وسحقه فابن أمك أخوك تكرمه ويكرمك ومن منحته المودة صديقك تحفظه ويحفظك ما لم يطلبك أو تطلبه بحق مادي أو أدبي ويشهد عليك أو تشهد عليه بحق يلزمك أو يلزمه ومتى دخل الحق بينكما اعلنت الحرب وانقلبت الأخوة والصداقة إلى العداوة والبغضاء فكأن القرابة والصداقة مبنيان على الباطل وهو الرابط الوطيد بينكما فلما جاء الحق زهق الباطل وزال كل شيء ونقدم على اضطهاد الحق والاستخفاف به بكل جرأة وشجاعة متى التهبت في أحشائنا نار الغضب أو لاحت أمامنا بروق المطامع ونأتي بكل ما يدعو اليه الغضب والطمع من الرذائل كالكذب والغيبة والظلم والحسد والرياء والذل برغبة وطيب نفس وسببه ان قلوبنا قد تزلزلت برذيلة الشهوات والاهواء واسودت من ظلمة الاغراض والشقاء والحق فضيلة ونور فلا شبه بينه وبين نفوسنا ولا جامع يجمعها ومن هنا جاء التنافر والتناكر وانكرنا الحق كما انكر الذباب محل النظافة والطيب وألفنا الباطل كما ألف الجيف والأوساخ ولم تشرع الشرائع الآلهية وتنزل الكتب السماوية وترسل الرسل إلا لتناصر الحق وتدعو إليه ولم تقم الحكومات وتؤلف الكتب وتؤسس المدارس والجامعات إلا لهذه الغاية وليس العقل والوجدان والعلم والايمان والحرية والاخلاق إلا جنود الحق وأنصاره وليس أبلغ في ترويض النفس وتزكيتها من حملها على العمل به والحق نور متى حل قلبا نفذت أشعته إلى الخارج وظهرت آثاره على الاعضاء والجوارح بعمل الخير والفضيلة تظهر على اللسان بحمله على الأدب واكرامه عن الخيانة والكذب واعفائه عن الفضول فإنه الشاهد الوحيد على العقل والدليل الصادق على نقصه وكماله وتظهر على السمع والبصر بأن لا يجعلها طريقا وبابا إلى القلب إلا إلى ما يحدث فيه خلقا كريما وتظهر على اليد والرجل بما يعم نفعه دنيا ودينا

طير حرفا علما الشعب **محمد جواد مغنية**

ما الفرق بين الخلق والانشاء

بحث لغوي مفيد للاستاذ رشيد سنو استاذ الادب والتاريخ في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء والاستاذ معروف دقة ابحاثه ضنين بنشرها وقد انترع هذا المقال من كتابه (فن الانشاء) الذي يطبع بمطبعة العرفان ونشره بالعرفان قلنا وعله لا يكون بيضة الديك (العرفان)

الانشاء : مصدر أنشأ ينشئ

قال ابن منظور صاحب (لسان العرب) في مستهل كلامه على مادة «نشأ» : «انشأه الله : خلقه»

وقد اجمع اهل اللغة واصحاب المعاجم ، على مثل هذا ، فهم يفسرون « انشأ » بـ « خلق » ، دون أن يشيروا إلى ان هناك ما يمكن ان يميز الاولى من الثانية .

وهذا ، في رأينا ، من جملة ما وقع فيه اللغويون من وهم أو اهمال ، ولا سيما في إدراك الفروق الدقيقة بين مدلولات الالفاظ المترادفة

نعم ان « أنشأ » تفيد في أغلب ما تستعمل فيه : الايجاد ، كما تفيد ذلك « خلق » . فأنت تقول : خلق الله الخلق ، وأنشأ الله الخلق . ولكن « أنشأ » و « خلق » لا تفيدان دائماً (الايجاد) نفسه . أنت تقول مثلاً : أنشأت داراً ؛ ولا تقول : خلقتُ داراً .

فلا بد إذاً من وجود فرق بين « أنشأ » و « خلق » . فما هو ؟

إذا تتبعنا الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة ، وآثار الرعيل الاول من البلغاء والشعراء التي وردت فيها مشتقات « أنشأ » ، وانعمنا النظر فيها ، وقابلنا بينها وبين الآيات والأحاديث والآثار التي وردت فيها مشتقات « خلق » وجدنا ان « خلق » تفيد الايجاد المطلق ، سواء كان بمعنى ايجاد الشيء من العدم ، او ايجاد الشيء من شيء آخر ؛ وسواء كان الشيء الموجَد جميلا أو قبيحاً ، خيراً أو شراً ، صالحاً أو فاسداً . ولهذا نرى ان القرآن الكريم ، إذا أراد الايجاد المطلق ، اعتمد مادة « خلق » وحدها (١) اما « انشأ » فهي تتميز من « خلق » بثلاثة أشياء :

الاول — انها تطلق على ايجاد الشيء من شيء آخر (٢) ، ولا تطلق على ايجاد الشيء من العدم .

---

(١) « وخلق كل شيء » الانعام ١٠١ « انا كل شيء خلقناه بقدر » القمر ٤٩ « وخلق كل شيء فقدره » الفرقان ٢ « لا إله إلا هو خالق كل شيء » الانعام ١٠٢ « قل الله خالق كل شيء » الرعد ١٨ « ذلكم الله ربكم خالق كل شيء » المؤمن ٦٢ « وهو الذي أعطى كل شيء خلقه » طه ٥٠

(٢) ولهذا كثر في القرآن الكريم ، على ما لاحظنا ، ورود (من) بعد (انشأ) كقوله تعالى « وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة » الانعام ٩٨ و « كما انشأكم من ذرية قوم آخرين » الانعام ١٣٣ و « هو أنشأكم من الارض » هود ٦١ و « فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب » المؤمنون ١٩

ولهذا نرى ان القرآن الكريم يعتمد « خلق » دون « انشأ » حين يذكر ايجاد الشيء من لا شيء (١)، أو ايجاد الكائنات الاولى كالسماوات والارض، أو — مبالغة في الدقة — حين لا يكون الشيء الموجد معيناً بالذات (٢) . أما حين يذكر ايجاد شيء من شيء آخر — كالإنسان، والحواس، والشجر، والسحاب — فهو يعتمد « انشأ » وحدها، او يعتمد « انشأ » حيناً و « خلق » حيناً آخر (٣) . ومن هنا نرى ان الله تعالى ينعت بعض أفعال الإنسان بالانشاء، ويختص نفسه بالخلق (٤) ويجعل من أسمائه الحسنى (الخالق) و (الخلاّق) دون (المنشئ) .

ولعل ابلغ ما في الدلالة على صحة ما ذهبنا اليه من هذا الفرق بين « خلق » و « انشأ » قوله تعالى : « فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخرى » (٥)

والثاني — انها تدل على الايجاد الذي يرافقه الارتفاع . وقد جعل أصحاب المعاجم من معاني نشأ : ارتفع . وفي رأينا ان الارتفاع هو المعنى الاصلي لمادة « نشأ » ومن هذا المعنى تفرعت سائر معانيها . فقد كان يقال : نشأ الشيء أي ارتفع ؛ وكذلك نشأ السحاب (٦)، ونشأ الليل (٧) . ونشأ الغلام : ربا وشبّ فهو ناشئ (للمذكر والمؤنث ، ويجوز ناشئة للمؤنث) والجمع نشء، (كصاحب وصحب وراكب وركب، كأنها تسمية بالمصدر) و نَشَأ (كخادم وخدم) . جاء في الحديث : « نشأ يتخذون القرآن مزامير » وقال نُصَيب :

ولولا ان يقال صبا نصيب لقلت بنفسيَ النشأ الصغار

اي الجواري الصغار

وأنشأ الله السحاب : جعله يرتفع (٨) . وانشأت داراً : بنيتها (رفعتها) (٩) وتنشأتُ إلى

(١) « أم خلقوا من غير شيء ام نحن الخالقون » الطور ٣٥

(٢) « أولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء » الاعراف ١٨٤

(٣) كقوله تعالى « انشأكم من نفس واحدة » الانعام ٩٨ وقوله « خلقكم من نفس واحدة » النساء ١ والاعراف ١٨٨ والزمر ٦ (٤) « هل من خالق غير الله » الحشر ٢٤ « ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون » الاعراف ١٩٠ « أفمن يخلق كمن لا يخلق » النحل ١٧

وقد تنبه بعض أصحاب المعاجم لهذا حين أرادوا ان يصرفوا مادة خلق فقالوا (خلق الله يخلق) ولم يقولوا (خلق فلان) كما هو الشأن في بقية الافعال على انه تعالى جعل الانسان خالقا لشيء واحد : الافك . فقال على لسان ابراهيم (ع) مخاطبا قومه : « انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا » العنكبوت ١٧

(٥) العنكبوت ٢٠ (٦) جاء في الحديث : (إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة)

(٧) قال تعالى : « ان ناشئة الليل أشد وطأ » المزمل ٦ . قيل : ناشئة الليل أوله . وقيل : هي الليل كله . وقيل : هي نهوض المرء بعد ان يكون قد نام من أول الليل نومة ؛ فتكون إذا صح هذا مصدرا على فاعلة كعافية وعاقبة وخاتمة (٨) قال تعالى « وينشئ السحاب الثقال » الرعد ١٣

(٩) لعل هذا أصح من (بدأت بناءها) كما ورد في بعض المعاجم

حاجتي : نهضت اليها . والنشيئة والنشأة من النبات : ناهضه الذي لم يغلظ بعد . ونشيئة البئر : التراب الذي تخرجه (ترفعه) منها . ومعنى قوله تعالى « وله الجواري المنشآت في البحر كالأعلام » (١) : السفن المرفوعة الشرع كالجبال (٢)

ولنا رأي آخر : هو ان « نشأ » (وأصلها ، في رأينا ، نشا ينشو) (٣) و « نتأ » (واصلها ، في رأينا ، نتا ينتو) (٤) و « نبا ينبو » (٥) و « نزا ينزو » و « نما ينمو » — وكلها تفيد الارتفاع — كانت ، في الأصل ، مادة واحدة حرفت فأصبحت عدة مواد . ولعلنا لا نركب الشطط إذا قلنا أيضاً : ان « نشز » محرفة بدورها من « نشأ » . ولعل هناك مواد أخرى نشأت عن هذا التحريف او نشأت بعض مشتقاتها ، في بعض مدلولاتها ، عن تحريف البعض من مشتقات المواد التي ذكرناها . ونخص بالذكر « نثا » (٦) و « نجا » (٧) و « نخا » (٨) و « نصا او نصأ » (٩) و « نضا » (١٠)

والثالث — انها لم ترد — في القرآن الكريم على الاقل — إلا بمعنى ايجاد ما هو خير ، وصالح ، وجميل . ومن ثم فالقرآن الكريم يعتمد ، مثلاً ، « انشأ » و « خلق » لايجاد الانسان ، ولكنه يعتمد « خلق » وحدها لايجاد ابليس ، والجن ، والشياطين . ويعتمد « انشأ » للجنين ، والبعث ، كما يعتمد « خلق » للموت . ويعتمد « انشأ » للسحاب ، والشجر ، والجنات ، كما يعتمد « خلق »

---

(١) الرحمن ٢٤ (٢) لعل هذا أصح ما ذهب اليه بعض المفسرين واللغويين من ان المنشآت : المبتدئات في الجري . قال الشماخ : هي السفن التي رفع قلعها ، وإذا لم يرفع قلعها فليست بمنشآت .

(٣) وقد توهم بعض اللغويين العكس . جاء في (لسان العرب) : (نشوت في بني فلان ربيت . . . وهو محول من نشأت (كذا) . . . وحكى قطرب : نشا ينشو لغة في نشأ ينشأ وليس عنده على التحويل) ومن الغريب ان ابن الاعرابي في كلامه على قول الراجز (مكان من انشا على الركائب) يقول : (أراد انشأ فلم يستقم له الشعر فأبدل) (٤) في (لسان العرب) : نتا الشيء او العضو ينتو : ورم . ومن امثال العرب (تحقره وينتو) اوينتؤ : أي تستصغره ويعظم

(٥) قال ابن الاعرابي : (النبوة : الارتفاع) وقال ابن سيده : (النبو : العلو والارتفاع ، والنبوة والنباوة والنبي : ما ارتفع من الارض) وفي الحديث : (لا تصلوا على النبي) اي على الارض المرتفعة المحدودبة . والنبي ايضا : العلم من اعلام الارض التي يهتدى بها . والنبوة : الشرف والرفعة . قال قتادة : (ما كان بالبصرة رجل اعلم من حميد بن هلال غير ان النباوة أضرت به) اي طلب الرفعة والرياسة

(٦) نثا الحديث ينثوه : اذاعه واظهره (٧) النجوة والنجاة كالنبوة ما ارتفع من الارض . والنجو السحاب . والنجواء التمطي . جاء في لسان العرب (نجوت الجلد إذا القيته (رفعته) عن البعير وغيره . وقيل الاستنجاء . . . مأخوذ من هذا لأنه إذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة من الارض)

(٨) نخا فلان ينخو وانتخى تعظم وافتخر . والنخوة الترفع والعظمة والكبر

(٩) نصأ الشيء رفعه . والناصية منبت الشعر في مقدم الرأس . وتنصيت القوم تزوجت في الذروة منهم والنصية من ينتصى من القوم ، أي يختار من نواصيهم وهم الرؤساء والاشراف . ونواصي الابل خيارها

(١٠) نضا ثوبه خلعه ورفعه عنه . ونضا السيف سله من غمده قال امرؤ القيس

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر إلا لبسة المتفضل

للذباب . ويعتمد « انشأ » للسمع ، والابصار ، والافئدة ، كما يعتمد « خلق » للافك ...

. . .

هذه هي الميزات الثلاث التي تميز « انشأ » من « خلق »

ونعتقد ان هناك ميزة اخرى كانت تميز « أنشأ » من كثير من مرادفاتها التي تفيد الايجاد الصادر عن الإنسان . هذه الميزة هي ان « انشأ » لم تكن تفيد، في الأغلب، إلا الايجاد الذي يكون فيه اتقان واجادة . ونستدل على هذا من قول ابن الاعرابي « الناشئ : الغلام الحسن الشاب » وقوله « انشأ : اذا انشد شعراً أو خطب خطبة فأحسن فيها »

فإذا صح هذا ، فنحن نستنتج مما مر ان « خلق » تفيد الايجاد المطلق أما « انشأ » فقد كانت تفيد في البدء : رفع . ومن هنا اكتسبت معنى أوجد الشيء من شيء آخر ، على ان يكون في الايجاد اتقان واجادة ، وان يكون الشيء الموجد خيراً ، صالحاً ، جميلاً .

ولعل من الفائدة أن نشير هنا إلى « برأ » و « بدع » وما بينهما وبين « خلق » و « انشأ » من صلة او فرق :

اما « برأ » — وترادفها « ذرأ » — فهي تشارك « خلق » بأنها تطلق على ايجاد الشيء من لا شيء أو من شيء آخر (١) . ولكنها تمتاز بأنها لا تعتمد إلا في خلق الاحياء دون النبات والجماد . وقد ذهب بعض اهل اللغة والتفسير إلى ان « برأ » خاصة بخلق الاجسام (٢) ، وهذا وهم يبدده قوله تعالى : « وما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل ان نبرأها » (٣)

واما « بدع » — ولا نشك في انها محرفة عن « بدأ » — فهي تشارك ايضاً « خلق » في الدلالة على ايجاد الشيء من لا شيء ، او من شيء آخر . ولكنها تشارك « انشأ » في انها تكون من عمل الله او من عمل الإنسان ، ولهذا لم يختص الله بها نفسه ولم ينعت نفسه بالبديع إلا إذا ذكر ما يفيد التخصيص ، كقوله تعالى : « بديع السموات والارض » ولعلها كانت تشارك « نشأ » في الدلالة على الاتقان والاجادة . ولا أدل على ان بين « بدع » و « خلق » فرقاً من اجتماعهما في آية واحدة : « بديع السماوات والارض أنى يكون له ولد ولم يكن له صاحبة ، وخلق كل شيء » (٤)

رشيد سنو

---

(١) في رأينا ان اصل معنى « خلق » اوجد الشيء من لا شيء ثم اطلقت من باب التوسع على ايجاد الشيء من شيء آخر . أما (برأ) فبالعكس ، كانت تدل على ايجاد الشيء من شيء آخر ثم اطلقت على ايجاد الشيء من لا شيء ، ولا غرو ، فأصل معناها خلص الشيء من الشيء . تقول برئت من العيب ، أو المرض ، او الدين تنزهت وتخلصت وبارأت شريكي فارقته . وبارأت امرأتي صالحتها على الفراق . وليلة البراء اول ليلة من الشهر لأن القمر يتبرأ فيها من الشمس

(٢) راجع تفسير فخر الدين الرازي مجلد ٨ صفحة ١٣٠ (٣) الحديد ٢٢ (٤) الانعام ١٠١

راقصة الفالس

لما تنازعها الهوى … واستحكم الوجد الدفين
قامت لتعرب عن جوى … وبجفنها دمع ثخين
فاستعجمت عن شرح شكـ … واها وقد غلب الحنين
كم موقف في لحن اللسا … ن به واعربت العيون !!

عيَّ البيان ولم يحر … لما تكلمت الفنون
وأصاخ مشتاق إلى … الاوتار فانهلت شؤون
فكأنما الألحان في الـ … أسماع من شجو أنين
شرقت بدمعها العيو … ن وصاخ من وجد حزين

لحن أثار بها الهوى … والوجد مبعثه لحون
تمشي وبثنيها الدلا … ل كما تمايلت الغصون
حتى توسطت الجمو … ع وساد في الجو السكون
فأتت من الابداع ما … أغضت لروعته الجفون

نطقت بما راح الصبا … يمليه والسحر المبين
فإذا الكلام إشارة … عن غامض المعنى تبين
صور يخيل انها … الأحلام تمليها الظنون
فارتابت العينان مما … أبصرت وهو اليقين

للجسم رعشة مدنف … لما تساوره المنون
أو هزة الداء الدفيـ … ن إذا تملكت الشجون
والخصر من هيف يخا … ل به سقام وهو لين ! !
للفن ألوان كما … للحسن في الدنيا فنون

وتدور كالمصروع عا … وَدَهُ من الماضي جنون
طوراً تسير إلى الأما … م كما تخلجت السفين
وتصد كالمذعور لـ … ما أرعشت منه اليمين
وبعينها للظامئين … لمنهل الرؤيا معين ! !

للفن ألوان كما … للحسن في الدنيافنون !!!

دمشق — عدنان مردم بك



١

(١) جبل عامل او جبل الجليل

هو رقعة من ديار الشام يحتضنه من الغرب البحر المتوسط ومن الشرق وادي الاردن وهو ما بين الأولي شمالي صيدا شمالا ومنتهى حدود فلسطين الشمالية جنوبا

اما سبب تسمية هذه الرقعة بجبل عاملة او جبال عاملة فلنزول قبيلة عاملة فيها بعد حادث سيل العرم كنزول اخواتها من القبائل اليمانية المنسوبة لكهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مواطن من شبه الجزيرة العربية فتديرت هذه البقعة من الديار الشامية كما تديرت غسان ارباض دمشق وحوران وارض موآب من شرق الاردن ولخم الحيرة والاوس والخزرج يثرب وغيرها غيرها واما تسميتها بجبل الجليل فلأن القسم الجنوبي منها من جبال الجليل العليا

(٢) عراقة جبل عامل بالعروبة

اما تدير قبيلة عاملة العربية اليمانية هذه الرقعة من الارض فهو مما نص عليه المؤرخون ومن قدمائهم اليعقوبي المتوفى عام ٢٧٨ للهجرة ونزولهم فيها قبل ظهور الاسلام كنزول اخوانهم الغساسنة ومن ذلك يتبين ان هذه الرقعة قديمة بعروبتها وانها سبقت ظهور الاسلام الذي وحد الاجزاء العربية المتفرقة في طول الجزيرة وعرضها في دعوته كما وحد عقائدها في تعاليمه فانتظم بالوحدتين شملها الديني والاجتماعي وانتظم جبل عامل الوحدتين بسلسلة الطرفين فكان فيهما كلتاهما عريقا وبهما حقيقا

(٣) جبل عامل وجمال موقعه

يتبين لك من تحديد جبل عامل السابق الذي هو مجموعة هضاب وشعاب واودية (ومن

اجزائه الجميلة (جزين) وما تليه من اعمال هذا الاقليم البديع) الذي ينتهي جنوبا بمجرى نهر الليطاني (او ليطا كما يقول جغرافيو العرب) وشمالا بمجرى نهر الأولي (المعروف بنهر الفراديس) وقيامه مطلا على البحر من الغرب وعلى وادي الاردن من الشرق يتبين لك من هذا الوصف الذي يمنعنا الخروج عن الموضوع الامعان فيه ما اختص به من جمال موقع وبديع منظر وروائع رواء كلها متعة للنفس وبهجة من مباهج الحياة وأفق واسع من آفاق الشعور والتفكير وفي ذلك كله ما يبعث الغبطة ويفيض أشعة الصفاء على الجسم والروح فيقيهما ادواء المدن المكتظة بالسكان ويقصيهما عن ادرانها وأوضارها

(٤) جمال الموقع وغرائز العربية في هذا الجبل

إذا كان للوسط اثره في تكييف أخلاق ساكنيه وكان لأديمه ومائه وارضه وسمائه قسط كبير من ذلك الأثر وإذا كان ذلك الوسط أعده موقعه الجغرافي لأن يكون له كيان خاص وان تكون له وحدة لها مميزاتها الخاصة وإذا كان لموقعه جماله الطبيعي وكله سحر وشعر وإذا كان لعزلته المتواضعة التي اختصه بها الخالق ما يربأ به عن الاندماج في غيره اقليما وإذا كان في غرائز سكانه العربية الخالصة ما لم يصهرها في بوتقة الاختلاط بالغريب فإن مجموع هذه العناصر قد اجتمعت في هذا القطر أحقابا وفي سكانه فكانوا عربا اقحاحاً ولا يضيره ان سرت اليه موجة من الهجنة لم يسلم منها قطر من اقطار الأرض وجيل من أجيال البشر وهي لم تزحزحه عن منطقة عربيته الصريحة كما لم تخرج سكانه عن عروبتهم الصحيحة هذا هو التعريف بجبل عامل وبمن تدير جبل عامل ومن انتسب اليه فكانت الغرائز العربية من ذكاء رائع ومن فطنة نافذة ومن اباء موروث ومن شجاعة فائقة ومن كرم باهر إلى لغة لم تخرجها عامية لهجتها عن فصيحها ولا باعدت بين اصولها ولا تكاد تجد كلمة عامية في لهجاتها ولا ترجع إلى أصل فصيح كل ذلك وما إليه مما اجتمع في ساكني هذا القطر

(٥) ومن محافظة سكان هذا القطر على عروبتهم ومما عرفته من مميزاته وخصائصه الطبيعية يتبين لك سر سلامة لسانهم من العجمة ولهجتهم من الهجنة وسلائقهم من الاعوجاج والاضطراب وقرائحهم من الجمود فهو قطر بيان وقطر شعر ويكاد يكون الشعر تحت تناول خاصتهم وعامتهم ومن لا يشدو نحوا ولا صرفا ولا عروضا وتراهم وهم في عصر فساد اللغة وفي عهد ضياع الممالك العربية وفي زمن الاختلاط بمختلف الاقوام وجماهيرهم كأنهم في عصر

البداوة والجاهلية أما ما اختص به خاصة علمائهم من سهولة تعبير ومن براعة بيان ومن أسلوب في الكتابة رشيق فهو ما نحيل طالب التوسع فيه إلى مظان مصنفاتهم ومؤلفاتهم في فنون من العلم و كثير من كتب مصنفيهم ومؤلفيهم مطبوع يتدارسه الملأ العلمي الإمامي في شتى اقطارهم

(٦) ساهم هذا القطر الصغير الضيق في العلم ونشره واعمار مدارسه وانشاء معاهده منذ أواسط القرن السابع الهجري إلى يوم الناس هذا ما عدا فترات كانت من صنع الغالب ومن عوامل سياسية مساهمة منقطعة النظير فكانت مـدارس جزين وجبع ومشغره وميس والنبطية وعيناثا وشقراء و كفرة والكوثرية وحنويه و كثير غيرها مما يفوت الإحصاء والاستقصاء ينابيع صافية يغترف منها الطلاب سلسال العلم سائغا عذبا

أما من خرج و تخرج من العلماء من هذه المدارس ومن نبغ منهم ومن اشتهر في الآفاق ومن فارق منهم جبل عامل إلى مختلف الأمصار الإمامية فإن تعدادهم مما يضيق بـه المتسع ويخرج بنا عن الموضوع فنحيل طالبه إلى كتاب أمل الآمل للعلامة الحر العاملي وإلى تكملته للعلامة المتتبع السيد حسن صدر الدين المتوفى عام ١٣٥٤ وإلى كتاب اعيان الشيعة الذي اصدر منه مؤلفه العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي نزيل دمشق ستة عشر جزءاً كبيراً وسيبلغ الخمسين جزءاً وفقه الله لإتمامه وأمد في حياته لإخراج هذا الكتاب النفيس الذي سيكون بحق معلمة كبيرة لتراجم رجال الإمامية من مختلف الأقطار والامصار وان العلامة الشيخ منير عسيران قاضي قضاة الإمامية ورئيس محكمة التمييز الجعفرية في الجمهورية اللبنانية يشتغل اليوم كما علمت منه بتأليف كتاب في تراجم علماء جبل عامل خاصة

(٧) . انجب جبل عامل على ضيق رقعته اسراً علمية كثيرة ومنها من لم تنقطع سلسلة العلم منها منذ قرون إلى اليوم

انجب هذا القطر ذلك العدد العظيم مـن العلماء والادباء والشعراء والمصنفين والمؤلفين وتلك الاسر العلمية الكثيرة وهو في موقعه بمختلف الادوار والاعصار في مهاب اعاصير الفتن وفي عنفوان نزوات الحكم الاقطاعي الذي ساهم فيه عشائره حكامه وهو بعد محاط بالحكام الاقطاعيين من شتى الطوائف احاطة السوار بالمعصم وكان الولاة يعملون عـلى اذكاء روح التنافس بين أولئك الحكام ليظفروا بالسيادة عليهم اجمعين

وقبل هذا العهد الممقوت الذي عمت فيه الفوضى ديار الشام سواءاً كان في عصور المماليك

ومن قبلهم من السلاطين ام كان في عهد الدولة الايوبية التي اسس ملكها السلطان صلاح الدين والحروب الصليبية ويكاد يكون جبل عامل القائم بين الساحل والداخل وهو في منعـة طبيعية في جباله الشم وحصونه ومعاقله ميدانا لكل معركة من معاركها

هذا الجبل الذي انجب من انجب وهو في مثل ذلك الموقف لم تهادنه الأيام ولم تكف غربها عنه سطوة الأقوام فكيف لو سالمته ايامه ولياليه وغفلت عنه عيون حوادثها

فلا جرم انه كان يكون كما وصفه بعض رجال الفضل ممن ولي حكم الشقيف منذ اكثر من ستين سنة وهو بيروتي الاصل الاندلس الثانية

(٨) اما اسلوب الكتابة العاملي وما فيه من اناقة وروعة وسهولة ممتنعة ورقة ديباجة فقد شهد له بها علماء الامصار الذين درسوا مصنفات علمائه قديما وحديثا وعرف كتاب العصر الحاضر فريقا من كتابه الذين رافقوا الحركة الفكرية فيه ونشأ فيه اليوم ناشئة ساهمت الكتاب المعاصرين مساهمة حسنة

حذفت المراقبة ٢٣ سطراً وهي شهادة قيمة لأحد

امراء البيان وامراء لبنان في الشعر العاملي

(٩) اما ما لهذا الجبل من مكانة عالية ومنزلة رفيعة في نفوس الامامية في شتى امصارهم ومختلف اقطارهم وغير الامامية ممن جاوروه فإن في ايراد شهاداتهم في التدليل عـلى تلك المكانة وتلك المنزلة وما يباعد بين اطراف هذه المقدمة وموضع البحث فنجتزئ من ذلك كله على ايراد قطعة من يتيمة عصماء لشاعر عصره المرحوم السيد ابراهيم الطباطبائي مـن فحول شعراء العراق المتوفى عام ١٣١٩ في وصفه ووصف سكانه وهي في ديوانـه المطبوع بمطبعة العرفان سنة ١٣٣٢ قال

اين السهول من جبال عامل حكت مناط الشهب بالكواهل

أخاشبٍ رواسب شوامخ بواذخ فوارع موائل

عادية بل قبل عادٍ رسخت معاقلا للفضل والفواضل

لو رام اسكندر سد شعبها لا نشعبت بالملك الحلاحل

يحجب قرن الشمس مشمخرها حتى ترى الهجير كالاصائل

كأن من بطنانها ظهرانها تحدر سيلا عرما للسائل

إذا النسيم استن في ربوعها صح سقيم الروض في الخمائل

سقياً لها من اربع مربعة بكل ربعي الندى من عامل

كالبحر إلا انه مغلوب طاغي العباب ماله من ساحل

يا هل ترى مساجلا له وهل للبحر ذي التيار من مساجل

يضم مجداً قشعميا برده الضا في وما أتمَّ سن بازل

اروع ان هز يراعه انبرى ينفث في الاطراس سحر بابل

خضارم من قاسهم بغيرهم قاس البحار الفعم بالجداول

اكرم بهم به من عامليين غدوا بالعلم ظمانين لا العوامل

عواقد على الحجى حباهم وان هم حلوا حبا المناضل

قل في القضاء الفصل مهما نطقوا وان تشأ قل في الجراز الفاصل

سل عاملا تنبئك عنهم أنهم هم لذوي السؤال والمسائل

هم يمنعون الضيم عن جارهم ان ركبوا في الازم النوازل

قبائل لم تر في قبالها قبائلا من تغلب ووائل

لم تحوِ غل كاشح صدورهم تلك سجايا العرب الاوائل

النبطية **سليمان ظاهر**

عضو المجمع العلمي العربي

تقرأ في القسم الثاني من هذا المقال النفيس لاستاذنا الكبير الفصل العاشر وهو مواطن رحلة العامليين العلمية فنرقب الآتي وكل آت قريب

الهجاء في الشعر العربي

١

ينقسم الشعر إلى ثلاثة أنواع : (١) الشعر الغنائي (٢) الشعر القصصي (٣) الشعر التمثيلي والهجاء من الشعر الغنائي . وبواعثه روح النقد أو السخط أو السخرية في نفس الشاعر . ويعيب البعض على الشعر العربي فقدان الشعر القصصي والتمثيلي منه . ولكن بما ان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن عواطف النفس وخفايا الضمير بالأخيلة والمعاني والألفاظ وقد تطرق العرب في الشعر الغنائي أكثر النواحي واستوعب شعرهم دقائق الحياة وأسرارها ومثلوا النزعات والأهواء فلا يضيره إذن فقدان الشعر القصصي والتمثيلي منه ولا ينبغي الاستهانة بتراثنا الأدبي . فالغزل والوصف صور جمال الطبيعة والحياة . والنسيب والحكم والمدح والرثاء مثلت الناحية من النفس البشرية والهجاء والعتاب والمجون مثلت الناحية الوضعية . والهجاء قليل الأثر في الآداب الأخرى . وفي الأدب الغربي تقوم الملهاة بتمثيل الناحية الدانية من طباع الناس فالهجاء يشبهها من هذه الوجهة . وترجع أهم أسباب وجود هذا النوع من الشعر عند العرب إلى :

(١) ان التنافر بين القبائل وتفاخر قبيلة على أخرى كان من أهم أسباب الهجاء في العصر الجاهلي والأموي فالشاعر مدره القبيلة والمشيد بمفاخرها وأيامها

(٢) من أهم الظواهر في تاريخ الأدب العربي هو التكسب بالشعر فكان الشاعر يغدق أجمل القول لمن أغدق عليه الهبات والعطايا ويبالغ في الذم والهجاء لمن حرمه ومنعه كما يظهر ذلك من حياة الأعشى والحطيئة وبشار وغيرهم .

(٣) كان الشعراء في العصر الأموي والعصر العباسي الأول يتهاجون فيما بينهم ليظهر أحدهم على الآخر ويتفوق عليه عن طريق الهجاء والتهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل في العصر الأموي . وبين بشار بن برد وحماد عجرد وغيرهم في العصر العباسي . وتظهر البراعة الأدبية في هذا الهجاء ويكون مقذعا على الأغلب لأن الغرض منه التغلب على الخصم . وقلما يكون دقيقا والتحليل يكون فيه ضعيفا .

(٤) يحمل بعض الشعراء نفسا طموحة وهمة عالية وتكتنفهم ظروف قاسية تجعلهم ذوي مزاج ناقم على جميع أوضاع الحياة يهيمون بالمثل العليا فلا يجدونها ويريدون أن تكون الحياة

كما يرومون وأن تطيعهم الأقدار وهذا لا يكون فيهجون هذا وذاك ويذمون البشر جميعا وقلما يرضيهم أحد كالحطيئة ودعبل والخزاعي وابن الرومي والمتنبي والبسامي . وهؤلاء أعظم شعراء الهجاء .

أشهر شعراء الهجاء

لم يشتهر شاعر معين من شعراء العصر الجاهلي بالهجاء بل كان الشاعر يقول الهجاء بمناسبة الحوادث الخاصة التي تعترض حياته فيهجو قبيلة أغارت على قبيلة وشخصا ناوأه ويهجو ابنه أو زوجه لنفرة بينهما . وروي لطرفة والمتلمس والأعشى ولبيد أبيات في الهجاء نظموها في مناسبات . واختار أبو تمام في الحماسة نخبة من شعر الهجاء في العصر الجاهلي والأموي . واشتهر من الشعراء المخضرمين بالهجاء حسان بن ثابت وكان يهجو المشركين ويدافع عن النبي . وعبد الله بن الزبعرى وكان يهجو المسلمين . والحطيئة وهو شاعر مطبوع على الهجاء كان يتكسب بشعره . وكثر الشعراء الهجاؤون في العصر الأموي لأن الأمويين كانوا يصطنعون الشعراء بالمال ليمالئوهم ويطعنون بالهاشميين وأشياعهم الأنصار . فقد أشار معاوية إلى الأخطل في السر أن يهجو الأنصار فهجاهم بقصيدته الرائيـة ورد عليه النعمان بن بشير الأنصاري . واحتدم الهجاء بعد ذلك بين عبد الرحمن بن الحكم الأموي وعبد الرحمن بن حسان الأنصاري . وانقسم الشعراء إلى أمويين في الهوى وهاشميين وأشهر من انتصر للأمويين الأخطل ومسكين الدارمي ونابغة بن شيبان وأعشى ربيعة . وانتصر للعلويين شعراء الأنصار وبعض الشعراء من ذوي العقيدة أشهرهم النعمان بن بشير وحفيده شبيب بن زيد ويزيد بن مفرغ الحميري وأبو الاسود الدؤلي والكميت وسديف وغيرهم . وفي زمن عبد الملك انتشب الهجاء بين جرير والفرزدق والأخطل والأخير كان يفضل الفرزدق ويهجو جريراً لكنه لا يصل شأوهما . وربما كان عبد الملك يشجع هذا التهاجي من طرف خفي ليشغل أهل العراق بالأدب عن السياسة . في أمالي القالي ذكر أن العجاج دخل على عبد الملك بن مروان فقال يا عجاج بلغني انك لا تقدر على الهجاء فقال يا أمير المؤمنين من قدر على تشييد الأبنية أمكنه اخراب الأخبية قال فما يمنعك من ذلك قال : إن لنا عزاً يمنعنا من أن نُظلم وان لنا حلما يمنعنا من أن نَظلم فعلامَ الهجاء . وكان التكسب بالشعر أهم عوامل الهجاء في العصر العباسي فقد بلغ التكسب بالشعر حينذاك النهاية العظمى لما كان عليه الأمراء والوزراء

من الثراء والغنى ولظهور ملوك الطوائف في القرن الثالث والرابع . فكان الشاعر عندما يجابه إعراضا من ممدوحه يهجوه ويذهب إلى غيره كالمتنبي مع كافور وابن الرومي ودعبل مع ممدوحيه وغيرهم . وأشهر من خاض موضوع الهجاء في العصر العباسي بشار بن برد وحماد عجرد ومسلم بن الوليد ودعبل الخزاعي وابن الرومي والبسامي والمتنبي . وفيما يلي تراجم موجزة لأشهر شعراء الهجاء مع ذكر نموذج من شعرهم في الهجاء.

« الحطيئة » هو جدول بن أوس العبسي ولد من أمة في بني عبس دعيًّا مغموز النسب وكان دميما قصيراً رث الهيئة فشب محروما مظلوما وأراد أن يشق له طريقا في الحياة فاتخذ الشعر وسيلة يدافع به عن نفسه ويتكسب به فنجح وكان سيئ الخلق دنيئ النفس فاسد الدين كثير الشر بخيلا سؤولا ملحفا جشعا . وقد هجا أمه وأباه وامرأته وبنيه ونفسه . وهجا الزبرقان بن بدر صاحب رسول الله وعامل عمر بن الخطاب في بني تميم وسبب هجائه ان الزبرقان كان قاصداً الحجاز لاداء صدقات قومه إلى الخليفة عمر بن الخطاب فصادف في طريقه الحطيئة ومعه عياله فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة : أين تريد ؟ قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة . قال : وتصنع ماذا ؟ قال : وددت أن أصادف رجلا يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدحي أبداً فقال له الزبرقان قد أصبته وعرفه بنفسه وارسل معه كتابا إلى زوجته لتكرمه فنزل عندها ولكنها قصّرت به وظهرت جفوة منها . ولما علم بغيض بن عامر واخوته من بني تميم خصوم الزبرقان بوروده أطمعوه ووعدوه وعداً عظيما إن تحول اليهم . وكانوا يعرفون ببني انف الناقة ويعيرون بذلك فمدحهم بقصيدة عصماء منها البيت المشهور

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوّي بأنف الناقة الذنبا

وبقي الحطيئة يمدح بغيضا ولا يهجو الزبرقان إلى ان هجا بعض الشعراء بغيضا بإشارة الزبرقان فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض :

والله ما معشر لاموا امرءاً جنبا في آل لأي وشماس بأكياس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس
وقد مدحتكم عمداً لأرشدكم كيما يكون لكم متحي وإمراسي
لما بدا لي(؟) عيب انفسكم ولم يكن لجراحي فيكم آس
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ولن ترى طارداً للحر كالياس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك انت الطاعم الكاسي
ما كان ذنبي إن فلّت معاولكم من آل لأي صَفاة اصلها راسي

فاستعدى الزبرقان عليه الخليفة فحبسه مدة ثم استعطفه بالشعر فأطلقه . قال يهجو امه :

جزاك الله شراً من عجوز ولقاك العقوق من البنينا
تنحي فاجلسي منا بعيدا اراح الله منك العالمينا
اغربالا إذا استودعت سراً وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا

« الفرزدق » هو همام بن غالب بن صعصعة ينتمي إلى دارم بطن من تميم معروفة بالعز والشرف كان جده صعصعة وجيها يعرف بمحيي الموؤودات وابوه غالب كان رئيسا في قومه . فكان الفرزدق فخوراً بأصله ولوعا بتعداد مآثر آبائه فغلب الفخر في شعره واجاد فيه وتراه في الهجاء يبتدئ بالفخر ثم يتخلص إلى الهجاء . قال يفتخر ويتخلص إلى هجاء جرير :

إذا اغبر آفاق السماء وكشفت بيوتا وراء الحي نكباء حرجف
ترى جارنا فينا بخير وإن جنى فلا هو مما ينطف الجار ينطف
وكنا إذا نامت كليب عن القرى إلى الضيف نمشي بالعبيط ونلحف
لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه إذا عد الحصى يتخلف
ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفنا وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
وانك اذ تسمى لتدرك شأونا لأنت المعنى يا جرير المكلف

وقال

وكنا اذا الجبار صعّر خده ضربناه حتى تستقيم الاخادع
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن اباها نهشل ومجاشع

« جرير » هو جرير بن عطية الخطفي ولد باليمامة ونشأ بالبادية فشب فصيح اللسان مطبوع القريحة على الشعر ثم ترك البادية واستوطن البصرة ودخل في كنف الحجاج فحسن موقعه عنده وطارت مدائحه فيه واوفده الحجاج مع ابنه محمد إلى الخليفة عبد الملك فمدحه

بقصائد حسان واصبح بعد ذلك آثر الشعراء عند الخلفاء فأشعلت هذه الزلفى نار الغيرة في قلوب مناظريه فشنوا عليه حرب الهجاء وتبارى في هجائه ثمانون شاعراً ظهر عليهم جميعا إلا الفرزدق والاخطل فقد ثبتا له . وبما انه لم يكن ذو نسب كريم يمده بالفخر فقد تذرع بالتهكم والسخرية والتهجم والافتراء والكذب على خصومه فكان يتهكم على الفرزدق ويطعن في نسبه وشرفه ويهجو أبا الفرزدق وأمه . وأحيانا يفتخر بقومه غير ان شعره في الفخر لا يضاهي شعر الفرزدق . وكان الفرزدق فاجراً ضعيف الدين وكان الاخطل نصرانيا سكيراً وكان جرير صحيح الدين حسن الخلق رقيق الشعور فساعده ذلك في التفوق على صاحبيه

قال يتهكم

زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

وقال يهجو

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

فغضّ الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقال يهجو الفرزدق

لقد ولدت أم الفرزدق مقرفا فجاءت بوزّار قصير القوادم

يوصّل حبليه إذا جن ليله ليرقى إلى جاراته بالسلالم

تدليت تزني من ثمانين قامة وقصرت عن باع العلى والمكارم

« ابن الرومي » كان علي بن العباس الرومي نحيف الجسم ابيض الوجه ساهم النظرة مختل الاعصاب شديد الإحساس عظيم الذكاء . جد ايام شبابه وكهولته في انتهال العلوم واغتراف الآداب حتى بلغ الغاية القصوى في صناعتي الشعر والنثر راجيا ان ينال منصبا في اعمال الدولة لكنه كان قليل الحيلة طيب السريرة غريب الاطوار حاد المزاج سريع السخط عاريا من رذيلة المراوغة والدسيسة المتفشية في زمانه فلم ينل ما كان يصبو اليه ويهون الامر عند هذا الحد بل مني بالحرمان من ممدوحيه دون غيره من الشعراء المجدودين . فكان يمدح الامراء والوزراء فلا يثيبوه فيعاتبهم عتاب من حزت صدره الخيبة وأدمى فؤاده الصدود والقطيعة فيلح هو بالعتب والاستعطاف ويلحون هم بالصدود والهجران ويزداد هو تحرقا وتألما وهم لا يأبهون له فيهجوهم ويبدع في هجائهم اكثر مما ابدع في مدحهم . قال في هجاء ابن

المدير وكان قد مدحه وطلب منه المثوبة فقال له خذ شعرك فامدح به غيرنا :

رددت علي مدحي بعد مطل وقد دنَّست ملبسه الجديدا
وقلت امدح به من شئت غيري ومن ذا يقبل المدح الرديدا
ولاسيما وقد أعقبت فيه مخازيك اللواتي لن تبيدا
وما للحي في أكفان ميت لبوس بعد ما ملئت صديدا

وقال في هجاء ابي الصقر اسماعيل بن بلبل وكان من ممدوحيه :

صبراً ابا صقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفوءها فصانها الله بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة رهن زوال بعد تمحيق
لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق

وكان اكثر الامراء في زمانه من الادباء فيخطر بباله انهم يحسدونه على شعره ولا يجزلون عطاءه فيقول :

قد بلينا في دهرنا بملوك أدباء علمتهم شعراء
إن أجدنا في مدحهم حسدونا فحرمنا منهم ثواب الثناء
أو أسأنا في مدحهم أنبونا وهجوا شعرنا أشد هجاء

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر :

أخالك إذ جودت فيك مدائحي منعت ثوابي حاسداً لي على شعري
أتحسدني تجويد ريط نسجته لتلبسه ؟ يا للعجيب من الامر

وأحيانا يخالجه الشك في شعره فيقول :

عجبت لقوم يقبلون مدائحي وينسون تثويبي وفي ذاك معجب
أشعري سفساف فلم يجتبونه وإن لا تكن هذي فلم لا أثوب

والسبب في فشله ليس هذا ولا ذاك كما توهم هنا بل ما كان عليه من قلة الدهاء و كثرة الخوف والوساوس وضعف النفس التي لم يتمكن ان يدركها ولم يستطع أن يعاكسها ويقاومها. ولو تغرب عن بغداد وقصد بعض الأمراء في الأقطار الأخرى لنال بعض الخير لأن الوضعية السياسية في بغداد من بعد المتوكل كانت في غاية الفوضى والارتباك لضعف الخليفة وتنازع

الوزراء والقواد فيما بينهم للاستبداد بالأمور فلو كان ابن الرومي في زمان المهدي أو الرشيد أو المأمون ربما كان أسعد حظا . فإن ممدوحيه من الوزراء والعمال المتنفذين لم يكونوا ذوي مروءة فيقدروا الأديب لأدبه ويتجردوا من الاغراض والاعتبارات . غير انه أقام في موطنه بغداد وركن إلى نعيمها ومتعها من حدائق ناضرة وولائم فاخرة ومآكل شهية وجوار حسان وقيان ومغنين ومجالس قصف ولهو وعلم وأدب ولم يسافر سوى مرة إلى البصرة ومرة إلى بعلبك . فاستمرار مكوثه في بغداد أحد أسباب حرمانه من هبات وزرائها فكانوا يألفونه ولا يقدرونه بينما يجزلون العطايا لغيره ممن يفد بغداد كالبحتري وغيره . والخلاصة ان طبيعة ابن الرومي وعقليته الموروثة من أسلافه الروم وظروفه قد جعلت منه شاعراً حساسا تجده تارة ناقما على الناس ساخطا على الحياة متشائما من الوجود وتارة مقبلا على الناس منهمكا في الملذات مستأنسا بالجمال . وأظهرت لنا عبقريته الفذة فعبر لنا عن إحساساته وعواطفه وملاحظاته . ووصف لنا جمال الطبيعة وصوّر لنا الناس تصويراً دقيقا . فهو أديب عالمي ومصور بارع لا تجد له نظيراً في شعراء العربية فهو مصور في هجائه مصور في مدحه مصور في رثائه مصور في وصفه وغزله . اقرأ قصيدته الدالية في رثاء ابنه محمد . وقصيدته في ابي القاسم التوزي الهمزية . وقصيدته النونية في ابي الصقر . وقصيدته الدالية في توديع شبابه يتضح لك ذلك . والصورة التي يعطيها ابن الرومي صورة حسية رائعة تستفز الأذهان والمشاعر وليست صورة باردة جامدة . واليك صورة من شعره في الهجاء والعتاب وذم البشر والزمان

قال في أحدب كان يترصد له أمام داره ليتطير منه فإن ابن الرومي لكثرة فشله وخيبته تأصلت في نفسه العقيدة في التطير والتشاؤم :

قصرت اخادعه وطال قذاله فكأنه متربص ان يصفعا
وكأنما صفعت قفاه مرة وأحس ثانية لها فتجمعا

وله في بخيل

يقتّر عيسى على نفسه وليس بباق ولا خالد
فلو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد

وله في أصلع

فوجهه يأخذ من رأسه أخذ نهار الصيف من ليله

وله في الشيب

رأيت سواد الرأس واللهو تحته كليل وحلم بات رائيه ينعم
فلما اضمحل الليل زال نعيمه فلم يبق إلا عهده المتوهم

وقال في ثقيل

كان للأرض مدة ثقلان فلها اليوم ثالث بفلان
أتقي غصة اسمه علم الله فأكني عن ذكره بالمعاني
يا ثقيل الثقال أقذيت عيني ليت اني كما أراك تراني
من يكن عانيا بحب حبيب ففؤادي ببغضك اليوم عاني

وقال في ذم الناس

واعلم بأن الناس من طينة يصدق في الثلاب لها الثالب
لولا علاج الناس اخلاقهم إذن لفاح الحمأ اللازب
ذقت الطعوم فما التذذت براحة من صحبة الاشرار والاخيار
أأحب قوما لم يحبوا ربهم إلا لفردوس لديه ونار
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
إذا انقلب الصديق غدا عدواً مبينا والأمور إلى انقلاب
وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الري في النطف العذاب

قال يهجو الزمان

رأيت الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي زنة شريفه
كذاك البحر يرسب فيه در ولا تنفك تطفو فيه جيفه

وقال يعاتب آل وهب منهم الوزير القاسم بن عبيد الله احد ممدوحيه

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر على حين خذلان اليمين شمالها
فإن أنتم لم تحفظوا لمودتي ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا موقف المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي والعدا ونبالها
هي النفس إما ان تعيش بغبطة وإلا فغنم ان تزول زوالها

توددت حتى لم أجد متودداً وأفنيت أقلامي عتابا مرددا
كأني أستدني بك ابن حنيــة إذا النزع ادناه من الصدر أبعدا

وقال يعاتب شخصا على سوء مقابلته

قرأت في وجهك عنوانا آذنني بالغدر ايذانا
يوم التقينا فتجهمتني تجهم المديون ديانا
طلعتُ من بعد فأوهمتني انك قد عاينتَ شيطانا
لاقيتني ساعة لاقيتني أثقل خلق الله أجفانا
كأنك كنت تضمنت لي در شبابي كالذي كانا
أنت ملول حائل عهده تصبغك الساعات ألوانا
تصرم ذا الوصل وتضحى إلى من يحتوي وصلك ظمآنا
حتى إذا واصل صادمته أوسمته صداً وهجرانا
وتعقد الوعد فإنجازه خلف إذا انجازه آنا
حتى إذا أنجزته مرة منننته سرا واعلانا
حذرتني الناس فقد أصبحت نفسيَ لا تألف إنسانا

وقال يهجو شخصا هجاه

يا ابن بورانَ يا جعلتَ فدائي عشتُ في غبطة وفي نعماء
كيف أهجو امرء كريما لئيما واحد الأم خلفة الآباء
انما استطيب كدك في شعرك يا ابن الخبازة الخرقاء
فكأني أراك في عكر الفكـ ـر توالي تنفس الصعداء
مجلبا مغبرا كأنك في شيـ ـء الا صنيعة لذاك العناء
فاهجني إنما هجاؤك عندي ضحكات تزيد في السراء
وأنا في غبطة بها وسرور ملء صدري وأنت في بُرَحاء
ومحال أن يسعد السعداء الـ ـدهر إلا بشقوة الأشقياء
أنا هاجيك ما سكت ومهـ ـفيك إذا هجوتني من هجائي
ليس ينجيك من يدي سوى ذا ك ولو كنت في بروج السماء

النجف عبد الحليم كاشف الغطاء

من فنون التربية والتعليم

المعلم فنان

ليس المعلم نبيا أو قديسا ليأتي ، حسب تفسير المعجم « لِمفن » ، بما يأتي بـه الأنبياء والقديسون . وإنما هو صاحب رسالة فنية خالصة ترمي إلى تربية صحيحة ذات غايات ثلاث :

حب الحق والخير الذي هو نتيجة التربية العقلية وحب الوطن الذي هو نتيجة التربية القومية وحب الجمال الذي هو نتيجة التربية الذوقية . ولكل غاية من هذه الغايات الثلاث سبيل يوصل اليها . فسبيل التربية العقلية العلم وسبيل التربية القومية الأخلاق وتمشق روح الأمة وسبيل التربية الذوقية الفن الجميل .

فأين من ذلك رسالة المعلم الفنية ؟

لا مراء في ان المعلم ، كما نرى ، تلميذ أعلى Super élève فحسب . يكتفي بنصيبه من العلم عند الشهادة ولا يفرق بينه وبين الطالب الا عدد السنين . وليست معلوماتـه بأوفى من معلومات طالب السنة الاخيرة في المدرسة أو الكلية أو الجامعة . فهو (اي المعلم) بعد انتهاء دراسته في معزل عن الحركات العلمية والأدبية والتعليمية حتى في بلاده

ليس المهم التفكير في توسيع البرامج والا كثار من المواد الجديدة . فهي واسعة وواسعة جداً . ولو اقتصرت بعض الأوقات — المرهقة ببرنامج حافل — على مباسطة الطلاب ومناقشتهم في شتى الشؤون العامة التي تشغل بال كل ذي حظ من الانسانية ونصيب من الثقافة — إذن لتوثقت عرى الصلة الانسانية بين المعلم والطالب وأشبعت رغبات الطالب الفطرية في التناقش وتبادل الافكار . فما ألف بعد ذلك الثرثرة الفارغة وسفساف الأمور !

اجل ! ان البرامج واسعة ولكن المهم تفهمها والتدقيق فيها بحيث يستطيع المعلم من خلالها ان يفتح اذهانا مغلقة وعقولا مطبقة كالعجين يعلق بها إذا لصق ، كل شيء ، وإلا فما قيمة البرامج والتنسيقات والتغييرات ما دام المعلم هو المعلم ؟ وما قيمة التربية ان لم يشعر المعلم من اعماقه بوظيفته الروحية ؟ ان البرامج كلها مادة جامدة ، اما التلاميذ فروح حية متحركة . فمن المزج بين المادة والروح يستطيع المعلم ان يسوي خلقا فنيا خالصا : الذكاء

ان النحات لفي حاجة إلى تخيل شخص واحد او منظر واحد لكي يسمو بفنه إلى تمثال حي في القلب نابض بالنظر ؛ والمصور مرغم على التأمل والتعمق في منظر ما — محدود او متشعب ولكن من خلال عدسة واحدة — لكي تأتي الصورة مصداقا للمصوَّر . والموسيقار يداعب بأنامله اوتاراً معدودة فيستخرج ألحانا عديدة مشنفة الآذان . ومثل الشاعر مثل رسام حاذق فنه إذا عمد إلى تصوير منظر من مناظر الطبيعة افرغه في قالب الحقيقة فجاء رسمه طبق حقيقة المرسوم .

ولكن المعلم نحات انساني كبير يحوجه فنه إلى نحت عدد كبير من التماثيل في كل يوم بل وفي كل ساعة . ولكل تمثال قالب يجب ان يصب فيه . فالتلميذ ، كما يجب ان يفهم ، ليس فرداً فحسب ، وإنما هو عشرة أو عشرون تلميذاً أو صفا . فالمعلم الفنان في حاجة إلى تفهم نفسية وعقلية كل تلميذ بحيث يشبع رغبات كل منهم ويروي غليلهم بأجمعهم بصرف النظر عن الكتب والمواد الدراسية التي يتخبط فيها وإياهم ولا يستطيع من خلالها ان يكوّن شخصيته الحقة كمعلم تتوقف عليه حياة تلاميذه الروحية والاجتماعية . ولن يتأتى هذا للمعلم إلا إذا كان ذا شخصية محبوبة نافذة أوتي القدرة على خلق الشخصية الملائمة فكل تلميذ وفق خلقه ووفق ميوله ومزاجه . فالحقيقة الراهنة ان تلاميذنا ما زالوا يطبعون بطابع مدرسي خاص فيه معنى التقليد التام والتقيد الأعمى بنظام قد يضر بشخصيته الكاملة كل الضرر فتفقد مظاهرها الطبيعية

نحن لا ننكر فضل النظام والسير حسب قوانينه حبا بليّ إرادة التلميذ وتهذيبها مما قد يعلق بها من شراسة في الخلق او عناد في الرأي واسترسال في اللهو . ولكن هذا النظام السائد

في مدارسنا نظام شكلي أو قل نظام عسكري يقتل مواهب الطالب ويضعف ما كمن فيه من قوى متجمعة لخلق الشخصية

ان القارئ ليرى اذاً — مع اهتمام المربين وعلماء النفس بتربية الشخصية منذ الطفولة — ما نزال نلمس ضعف تلك الشخصية . أنظر إلى تلاميذنا مثلا تجدهم يغادرون المدارس وهم على جانب عظيم من الخجل والعجز ما يضمهم مجلس إلا ارتد خجلهم تبجحا وعجزهم تطاولا يبلغ أحيانا القحة والفساد . ومنهم من لا يفهم من أمور الحياة وآداب السلوك والمعاملة أو ما يسمونه « الأتيكيت » شيئا . ونحن قد بلغنا في تقدمنا الاجتماعي المطرد مرحلة أصبحت فيها كل خطوة من خطواتنا تتطلب الذوق واللباقة والمعرفة بأصول الاجتماع . ففي الطريق وفي المعمل وفي المنزل وفي الحفلات والمآدب والدعوات نرى أنفسنا مضطرين لأن نبرز للناس أحسن ما عندنا من اخلاق وذوق وتربية اجتماعية . فكثيراً ما يقع الطالب في خطأ قد يكون مدعاة لسخرية الناس منه واتهامهم اياه بأنه لم يتلق في مدرسته دروسا في « الاتيكيت » ! . .

ولن يستطيع الطالب ان يتفهم ما ينبغي له إلا بزوال تلك الهوة السحيقة والنفرة الشديدة بينه وبين معلمه . فالمعلم لا يفهم من نفسية كل طالب شيئا وليس بعطوف إلا على من فاق رفاقه ذكاء ومقدرة وهؤلاء هم الاقلون في كل مدرسة وفي كل صف . كما ان الطالب بدوره لا يعلم من أمر معلمه غير ما « يثرثره » عليهم من معلومات تنتهي بانتهاء السنة المدرسية وتعاد في السنين المقبلة

من هذه الهوة ينشأ عداء بين الفريقين . ويستحكم هذا العداء اذا كان الطلاب ضعفاء في المادة التي يدرسها معلمهم أو كان هذا صارما ملتزما للجد . فلن يسود بعد ذلك بينهما الود الصافي الذي يجعل المعلم يعامل طلابه معاملة الزملاء الصغار والأقرباء الناشئين . ومن يستطيع مناقشتهم في أوقات الدراسة بتلك الروح الأبوية العاطفة كما انه عاجز عن مشاركتهم في عبثهم وجدهم ومرحهم ودرسهم حين تدعو إلى ذلك الحاجة .

وما ذلك إلا لأن الفريق الاكبر من معلمينا يأبى ان يهبط إلى مستوى تلاميذه فيتبسط معهم في ما يهفو قلبهم إلى التبسط فيه والاطلاع عليه في أدب واحترام . فالتلميذ في نظرهم كائن ضعيف عاجز ، من العبث التدني إلى مستواه وإلا هبط مستوى المعلم العقلي . ولذا فهو ينفيه عن ذهنه كما ينفي الشيء الخسيس ويكشح خياله عن خاطره الكريم كما تكشح

الذبابة عن شاطئ العين . فما يخرج الطالب من مدرسته إلا والنفور مستحكم بينه وبين معلمه . وفي حين نرى في أوربا ان العلاقة بين الطالب والمعلم تؤدي إلى صداقة مثمرة مفيدة في معترك الحياة ، نجد ان العلاقة في مدارسنا بين المعلم وتلميذه تنتهي بانتهاء السنة المدرسية .

ان اختلاط المعلمين بطلابهم واجب للتربية الصحيحة إذ انه من طبيعة الناشئين الاقتداء بمن هم أرجح عقلا واكبر سنا وأكثر حنكة لايمانهم بسمو مداركهم وغزارة علمهم فيحاولون محاكاتهم والنهج على غرارهم في كل ما يقولون ويعملون . والعقل والنفس من طبعهما نشد الحقيقة فيجدها الطالب في ما يخرج من فم المعلم والإرادة تستهدف الخير فيستقيه من إرادة المهذب . فإذا ما خلق المعلم من نفسه عالما خاصا بتلاميذه يبتسم حين يبتسمون ويرضى حين يرضون ويشاركهم في أكثر ما يجدون من عاطفة أو شعور مضطربا معهم في ما يضطربون فيه من أمور الحياة سالكا وإياهم الطريق الذي يهديهم اليها فلا يتعثر أو يتيه مخافة ان يجدوا مجال الاقتداء فسيح .. أقول اذا خلق المعلم ذلك الجو في دنيا التلاميذ تفتقت أذهانهم وانفسحت أمامهم المطامع وانبعثت أمامهم بعض الاخيلة المثالية يجعلونها نصب اعينهم في الحياة فيحاولون تحقيقها وتجسيمها حسب تطور عقليتهم واستعدادهم للدرس والاطلاع عاما بعد عام

ليس يطلب من المعلم ان يكون مثلا أعلى في الإنسانية او نصف إله لكي يؤدي رسالته في تسيير دنيا التلاميذ إلى ما تصبو اليه نفوس أمتهم وآبائهم بل حسبه ان يكون قويما في سلوكه نيراً في عقله مخلصا في عمله .

ومتى رفع عبء الدراسة التي تحتل حيزاً كبيراً من فراغ المعلم والتلميذ معا انفسح المجال لمجتمع مدرسي راق يحيا فيه الطالب حياة اجتماعية مختلطا بمعلمه اختلاط الإنسان المستنير للانسان المستنير مقيما العلاقة الروحية التامة مقام العلاقة الآلية الجافة

ففي هذا المجتمع الصغير الناشئ ، في هذا المجتمع الحي ، بين هذه التماثيل العديدة المتحركة ينبغي للمعلم أن يؤدي رسالة فنه .

شفيق الارناؤوط



وحي الصحراء

مهداة إلى الروح المسحورة بأنغام الحُداة فوق الرمال، إلى الاستاذ السيد حسن الامين

اطرب الركب في بطون الوهاد هيه... وانشد وغننا يا حادي
ما ترى البدر يغمر البيد سحراً والسنا يلثم الرمال الصوادي
اعبري يا جمال بحر شعاع وانشقي الرند في الربى والبوادي
ذاك ضوء الخيام لاح بصيصاً وبديداً كسمعة العباد
فاقطعي القفر والمهامه وخداً ثم عوجي على عُريب النادي
وسلي الكثب إن مررت عليها عن ليالي الهيام في الانجاد
حيث سرب الحسان يمرحن زهواً باختيال حول الغدير الهادي
يتمايلن في القدود، نشاوى مطربات، مدلهات، شوادي
ودموع الصب المدنف تجري بابتهال لفرقة وبعاد
يا لقيس قد جن في الحب لما راح في القفر هائماً بانفراد
لم يذق طعم غفوة ورقاد كيف يلتذ مغرم بالرقاد؟
يسأل النجم عن حبيب فؤاد أضرم الشجو في حنايا الفؤاد
شفه الوجد والهزال ولكن أضرمت نار حبه بازدياد
ألهمته لحاظ ليلى المعاني فتغنى بأعذب الإنشاد
هكذا الحب في الصحيرات ينمو في وفاء، وعفة، ووداد

يا رمال الصحراء ويك ارشديني اين سارت قوافل الاجداد
أين تلك المواكب الزهر ماجت في اباء وكبرياء القياد
أين رقص السيوف في السوح بشراً بتفاني الاشاوس المرّاد
أقفرت منهم الربوع وكانت يوم كانوا، في نشوة الإسعاد
الألى روّضوا الزمان بحزم وبعزم وحكمة وسداد

بالجهاد العنيف سادوا البرايا وتساموا ... فيا لنار الجهاد
أين من يلهب النفوس اللواتي خلفوها تئن تحت الرماد

حدثي حدثي عن البحر لما طرق البحر طارق بن زياد
حرق اليأس في السفائن حتى عبروه في غضبة وجلاد
صرخة هزت العدوّ فولى يتخطى مجاهل الابعاد
وأفاقت غرناطة تتغنى باشتياق إلى رؤى بغداد
من رأى بسمة الملاح العذارى لانتصار البواسل الآساد

إيه ... يا صولة الجدود أعيدي مجدك السمح في ربوع بلادي
خاف ضيع الجهود الغوالي وتفانى في البغض والاحقاد
فتتالى البلاء من كل فج وتمشى الشقاء في كل وادي
ويئسنا لولا وميض الأماني يتلظى في موكب الاحفاد

لست يا نشء بالوفي إذا لم تشهر العضب في وجوه العوادي
فتعيد العهد المجيد وتجبي باغتباط خيرات أرض السواد
لهف نفسي لدارسات ربوع كان يشفي رواؤها كل صادي
اجدبت فانطوت صحائف نور حررتها بطولة الامجاد

يا جلال النخيل هيجت شجواً كان بركان حرقة في فؤادي
هجت لي ذكريات عهد وضيء كان للريف زهوة في الوادي
غاض ينبوعه فأمسى يباباً يتشكى من عضة الاصفاد
فارفعوا مشعل الصلاح المعلى فوق كوخ الزراع والحصاد
وانعشوا القرية الكئيبة حتى تبعثوا الخير في جميع البلاد

«ابن الصحراء»

بغداد كظيم السماوي

الطيران في جميع أدواره

سعادة الدكتور صديق رئيس الدعاية الإيرانية « إدارة كل انتشارات وتبليغات إيران » علامة لا يلحق وبحاثة مدقق لا يشق له غبار رأيت له محاضرة قيمة في كتاب اسمه « أساس رقي الأفكار » ألقاها عندما كان رئيساً للكلية العلمية العالية في إحدى أندية طهران حاثا بها الشعب على التعاون مع جمعية الطيران الإيرانية وكان موفقاً بها فترجمتها واختزلتها واقتطفت بعض أبحاثها الفنية وهي :

الأمم في العصور الغابرة فكرت تفكيراً جديا في طريقة علمية عملية للصعود إلى الجو والاستواء على طبقات الهواء ومسابقة الطيور السابحة في الفضاء غير المتناهي وكل أمة آنست من نفسها القوة والمنعة فكرت في هذا الأمر الهام

وجاء في اساطير ايران القديمة ومصر والصين واليابان واليونان وسائر الأقطار الشرقية مايدل على ذلك وفي كتاب « أوستا » الكتاب الديني للايرانيين الغابرين أن الملك « كاوس » أحد ملوك الفرس كما جاء في شاهنامة الفردوسي حاول التحليق في الهواء مستخدما سربا من طيور العقاب على صورة مخصوصة ولكن هذا الفن لم يخرج من القوة إلى الفعل إلا في القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة علماء فرنسيين بصورة محكمة فنية مؤسسة على العلم والفن

وفي سنة ١٨٩٥ اخترع ... « البالون » وتقدم ... جماعة مثل « زبلن » وغيره واخترعوا سفنا هوائية عززت هذا الفن ثم جاء بعدهم رجال من الانكليز أمثال « كيلي » و« هنسن » كان لهم القدح المعلى في هذا المضمار

مراقبة سطر واحد

وأول من حلق بالفضاء ، بالطيارة العادية مع المحرك أحد أبناء اميركا الشمالية وهما اخوان أحدهما « ويلبور رايت » والثاني « اورويل رايت » اجتهدا كثيراً وقطفا ثمرة جهودهما باختراع طيارة من النوع الحالي واستعملوها في ١٧ ك ١ سنة ١٩٠٣ والرقي استمر في هذا الفن في الحرب العامة سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٨ وبعدها حتى تحققت هذه الأمنية وبلغت أوج الكمال والإسهاب في الادوار التي تقلبت على هذا الاختراع العظيم تحتاج إلى محاضرات عديدة

ولا بدع فاستخدام البخار في القرن الماضي كان مقدمة لاستخدام الهواء بالقرن الحاضر وذلك بعناية مخترع انكليزي اسمه « استفنس » سنة ١٨٢٦ وبهذا الاختراع انتقل العالم من العناء إلى الهناء فالخطوط الحديدية وجواري البحار والمحركات الآلية على اختلاف انواعها جعلت انقلابا في حياة الانسان لم يحلم به في غابر الأزمان

ولكن مع الأسف كان ملوك إيران وأركان الدولة يومئذ لا يأبهون للرقي ولا يقيمون له وزنا يصرفون أوقاتهم الثمينة فيما لا يجدي فتيلا فقد جنوا بذلك على أنفسهم وعلى الأمة معا ولكني الآن اتكلم وقلبي مفعم بالسرور بأن ما خسرناه في الماضي عاد مضاعفا بعناية جلالة امبراطورنا البهلوي الجليل المفكر فقد نشر العدل واستخدم البخار في البراري والقفار والبحار والانهار والماء والهواء وجرى على السنن الطبيعية العصرية لتعزيز مكانة الوطن المحبوب قوة وصناعة وتجارة وزراعة وغير ذلك لأن جلالته علم بثاقب فكره العالي انه ليس هناك في عالم الاختراعات السابقة اختراع جزيل الفائدة والعائدة كاستخدام الهواء للانسان فقد أعجب به وأولاه عنايته

ولا عجب فإن هذا الفن أثر تأثيراً عظيما في حياة الامم والاقوام لأنه لم يكد ينتظم أمره ويشب عن الطوق حتى رأيناه ينتشر في أقطار العالم انتشاراً هائلا ورأينا الدول تتسابق لاستعمال الطيارات في شتى المصالح العامة والخاصة تارة للاسفار والحمل والنقل والتجارة وتارة للاستطلاع والاكتشاف والحروب لأنها من اكبر العوامل الفعالة في القتال والنضال وقد لعبت الطيارات دوراً هاما في الحرب الحاضرة

وفي سنة ١٩١٩ ظهر طيارون ابطال تباروا في السباق الجوي وأتوا بالمعجزات وعبروا الاوقيانوس الاتلانتيكي من الغرب إلى الشرق ومن الشرق إلى الغرب واجتازوا قارتي اوربا وآسيا من طريق بغداد وبندر عباس وقطعوا المسافة حول الكرة الارضية بثمانية أيام واتصلوا في القطبين الشمالي والجنوبي وارتفعوا عن سطح الارض خمس عشرة الف متر ولبثوا في الجو ثلاثين ساعة يقاومون الزوابع والتغيرات الجوية وبلغت سرعة بعض الطائرات ٧٠٠ كيلومتراً في الساعة والطيارة من أحسن الوسائل لرسم الخرائط من الجو وتستعمل لدفع الآفات الارضية وللري والزراعة والصحة وتستعمل للهدم والتدمير في الحروب كما هو مشاهد وملموس

وقبل الحرب الحاضرة بشهرين كانت الاسفار الجوية منظمة بين اميركا واوربا ولها محطات يقال لها « ميناء الجو » ويبلغ عددها المحقق ٢٤٠٠ وفي ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٩ حلق في الجو طيار اسمه « بانكي كليپر » من شندياك كندا إلى انكلترا وحمل معه في طيارته ٣٣ مسافراً مع قائد الطيارة وأيضاً ٧٠٠ كيلو غرام مكاتيب البريد ووصل في ١٩ ساعة وكانت موفرة للمسافرين كل وسائل الراحة حتى الراديو وجريدة تطبع وتوزع عليهم كل ساعة

أما امتداد الخطوط الهوائية في فرنسا سنة ١٩٣٩ عبارة عن ٤٦٠٠٠ كيلومتراً وهذا الرقم ينقسم إلى ٣٢ خطاً إلى لندن وفينا وبخارست واسطنبول والهند الصينية وغيرها وفي عام واحد سافر على هذه الخطوط ١٠٤٠٠٠ مسافر ونقل أيضاً عليها ٨٨١٠٠٠ كيلوغرام من البضائع المختلفة

وقالت مجلة « فلايت » الصادرة بلندن في عددها ١٥ انه يوجد خطوط جوية تزيد عن ثمانية

وعشرين خطا بين انكلترا ودول أخرى أذكر منها الطريق الجوي بين الهند والعراق بيد ان رسم خريطة إحدى الممالك استغرق عشرات من السنين ولكن بواسطه الطيارة يمكن أخذها في بضع اسابيع وكذلك الآثار القديمة بعد ان كان يحتاج علماء الآثار إلى رسم خريطة بطول أمدها شهراً فيما إذا تعددت الآثار فالآن يمكن انجازها في بضع دقائق

وجاء في مجلة التيمس الاسبوعية بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٣٩ أن جماعة من العلماء ذهبوا من اميركا إلى استراليا لأجل البحث والاكتشاف العلمي وعند رجوعهم من استراليا قطعوا المحيط الهندي والمحيط الاتلانتيكي في ستة أيام وكان معهم ستة آلاف نوع من النبات وثلاثمائة وخمسين نوعاً من الطيور وخمس عشرة نوعاً من الحيوانات ذوات الثدي ولولا السفن الهوائية لأعجزهم الزمان والمكان عن الانتقال بهذه السرعة الغريبة

فالممالك الحية المستقلة إذا لم تجار روح العصر بالاستعداد والحصول على الوسائل الفعالة وفقدت العوامل التي تبعث القوة والحياة في أبنائها فهي بلا ريب محكوم عليها بالزوال والاضمحلال والشعب المستقل كما انه لا غنى له عن المدارس والمعامل والجيوش والمهندسين والمعلمين كذلك لا غنى له عن قوة جوية ومصانع هوائية ومدارس لتعليم فن الطيران وقواد يحلقون في الفضاء كالنسور يحمون استقلالهم وأوطانهم

فمن كل ما تقدم علمتم أيها السيدات والساده اننا نحتاج إلى قوة جوية تتناسب مع حضارتنا القديمة ومركزنا الجغرافي ونهضتنا الحاضرة وان نتضافر حكومة وشعباً على هذا الأمر المهم فالطيارة توطد مركزنا الاجتماعي والتجاري والصناعي وبالطيارة تتدفق علينا الثروة بمبادلة السلع مع غيرنا وبالطيارة نكون مرهوبين الجانب وهذا شيء محسوس لأن الحروب الاوربية القائمة اليوم جعلت للطيارة المركز الاول فالحرب اليوم غيرها بالأمس وأصبح كل فرد من الأمة المحاربة معرض للضرر فلأجل الوقاية من الوقوع بالمحذور يجب علينا التعاون لزيادة القوة الجوية مع الدولة الحاكمة لأجل دحض المهاجم لأن كل دولة إذا فاجأها العدو بجيوشه وأساطيله وتجاوز عن المدن والقرى إذا لم يكن عندها قوة هوائية مثله تقف قبالته للمطاردة فالعاقبة سيئة

فيجب علينا والحالة هذه ان نهب جميعاً بدون استثناء للمساعدة والتعاون والاشتراك في هذا العمل الحيوي اقتداء بالأمم المتمدنة القوية ومن أولى منا بالمفاداة

وازيدكم علما اني شاهدت في الولايات المتحدة الاميركية بعض الافلام يمثل مدينة نيورك الجبارة بعد اربعين سنة وانه سيكون لكل شخص سنة ١٩٨٠ ميلادية طيارة خصوصية يطير بها من منزله في الجو ويرتفع عن الارض ٥٠٠ متراً في الشوارع العامة المهيأة للملاحة الجوية ولا يمكن الآن تحقيق ذلك للافتقار إلى محطة واسعة وأرض فسيحة للنزول والارتفاع لا تكون أقل من

كيلومتر مربع وهذه المساحة لها ثمن كبير لا يتسنى للافراد القيام به واحرازه ولا بد أن يكون قائد الطائرة حاصلا على شهادة التعليم الثانوي قوي القلب شجاعاً حاذقاً بصره حديد يملك معملا صغيراً لإصلاح طيارته وكل ذلك سابق لأوانه

فعليه لقد حان الوقت الذي يقضي علينا ان نبرهن بأننا أبناء الامبراطور بهلوي همة وإقداماً وغيرة وشهامة وان نجعل نصب أعيننا مساعدة الجمعية « باشكاه هوايبمائي » جمعية الطيران التي تشكلت سنة ١٣١٧ شمسية بأمر جلالة مليكنا الحازم لنكون خير مثال للشرق وأهله ان هذه الجمعية المباركة يوم تشكيلها وتأسيسها كان من أعضائها وزير الداخلية والمعارف والمواصلات وأنا هذا العاجز اشتركت معهم يومئذ عضواً باسم الوزارة التي كنت أرجع اليها وقد تألف لها قانون أقره جلالته وتيمناً باسمه صار رئيساً فخريا لها وفتح ناديها في شارع سعدي سنة ١٣١٨ شمسية واجتمع مجلس إدارتها تحت رياسة السيد قوام وفي ١٥ خرداد من السنة المذكورة شرعت في العمل تحت أنظار وزيري الداخلية والحربية معاً وفي أول مهر سنة ١٣١٨ انتخب أعضاؤها للعمل ورئيسها السيد « ياسائي » الرئيس السابق للتجارة وتعطف جلالته بمساعدة الجمعية من جيبه الخاص بمبلغ نصف مليون ريال وتسهيلا للعمل المثمر والنمو يتاح لكل فرد من التبعة الإيرانية الاشتراك بهذه الجمعية حتى العامل الفقير والرسم السنوي عشرة ريالات وهو مبلغ زهيد تجاه هذا المشروع العظيم فكل إنسان يتمكن من القيام بهذا الواجب المحتم عليه برضاه واختياره وفي أول كل عام تتشكل هيئة للنظر في أعمال الجمعية وحساباتها قوامها ثلاثة أعضاء من وزارة الداخلية والمالية والبنك الملي وعضوين منَ مجلس النواب والتوفيق حليفها والازدهار أليفها باذن الله

وبعد أن مضى على تشكيلها ستة أشهر انخرط في سلكها مائتان وخمس عشرة الف مشترك وتشكل لها مائة وتسعة فروع في المملكة والذين يطلبون الاشتراك والدخول وأوراقهم تحت المعاملة يتجاوزون اربعمائة الف وأعتقد أنهم سيبلغون بضعة ملايين في القريب العاجل

واشترك في التعليم والعمل والتمرين كثير من السيدات والرجال وتخصص لهم محطات يتمرنون بها ويتعلمون فن الطيران وأهمها محطة (كرج) التي تبعد عن العاصمة زهاء اثني عشر كيلومتراً

وخاتمة خطابي هذا أدعو كل أفراد أمتنا الناهضة نساء ورجالا للاشتراك والتشويق لهذا المشروع العظيم مع العلم انهم يتفانون ولاء وإخلاصاً لتعزيز هذا الفن وما ذلك بعزيز على الشعب الإيراني العريق بمجده وجده والسلام عليكم

وبارح المحاضر منبر الخطابة بين عاصفة من الهتاف والتصفيق ودوت له الارجاء حتى بلغ عنان السماء

١٣ آب ١٩٤١ نزيل طهران سلمان مروه

في اتحاد الكلمة

القيت هذه الكلمة تلبية لسماحة حاكم الشارقة وتوابعها الشيخ سلطان بن صقر القاسم وهي من مناطق خليج فارس . وذلك في العام الماضي يوم عشرين شهر شوال سنة ١٣٥٩ هـ وقد أدى نظره بالقاء الكلمة في الجامع العام بعد الفراغ من فريضة الجمعة كما وانه أمر إمام الجمعة شيخ شيف اعلام الجميع هاتفاً لأمر الشيخ سلطان حاكم الشارقة لا يخرج أحد من الجامع إلا بعد استماع خطبة ثقة الإسلام ش — حاتم الأصم — فنهض حينذاك من أهالي رأس الخيمة بو اعز موجها خطابه إلى حاكم الشارقة —

مراقبة

ومما يؤسفني على ما تجسم بتلك الشخصية من المزايا الفاضلة ان تكون في منطقة الشارقة وايم الله لم نجد بمناطق الخليج مايضارعه من ذوي المناصب ولا عجب فالدر من معدنه لا يستغرب ومن يسوس الامة لا بد أن يكون بتلك المثابة — إلا انه ياحبذا لو وجد في الشارقة مصداق ما تواتر (الناس على دين ملوكهم) إذ الشيخ مليكهم ومع ذلك لم يقتبسوا منه شيئاً مع اعترافهم بجميل اخلاقه فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير — ونظراً لما تقدم امتنعنا من القاء الكلمة في ذلك المجتمع مع اصرار حاكم الشارقة حذراً من وقوع الفتنة ووجهت خطابي إلى المجتمع عامة : ماجئنا لنفسد في الأرض وما أردنا إلا الإصلاح فبادر ذوو الأدب ملتمسين فألقيت بمحفل يضم الاكابر وبمجتمع أعم من ذلك بحضور اكابر العلماء الشيخ مبارك وغيره واليك نصها :—

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

للقول داع له يدعو وموضعه ... ورونق اللفظ والتقدير للكلم

فإن عرا اللفظ عنها كان منطرحا ... وإن حواها فقل هذا من الحكم

أعوذ بك ربي من همزات الشياطين وما على الرسول إلا البلاغ المبين

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على صاحب المبدأ الاعظم أعني به أفصح من نطق بالضاد وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا المبعوث رحمة للعالمين سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

جلي لذوي البصائر منكم ان الإنسان مدني بالطبع أي مفتقر إلى بني نوعه بقاعدة

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

لذلك كانت الأديان السماوية عامة والإسلامية خاصة عبارة عن مجموعة احكام وتعليمات الغاية المقصودة منها والضالة المنشودة فيها تهذيب الاخلاق لكي لا يطيش الإنسان في غيه ويعتدي احدنا على الآخر إذ لو امعن الناظر الخبير والناقد البصير في تفاضل النفوس يكون هذا رئيس وذاك مرؤوس وذاك شريف وآخر صغير وذاك غني وآخر فقير لعلم كل ذلك اموراً اعتيادياً في متن الواقع لكي ينتظم العمران حسب — والجليل جل شأنه للطفة الساري في عالم الكائنات ان خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره عاجزين ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته انه خالق ويعلمنا بغناه انه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقصنا عجزاً وحاجة — وجعل الإنسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لأن منه ما يستقل بنفسه عن جنسه والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه واستعانته صفة لازمة لطبعه أجل قد تجلى لذوي الكمال ان معظم ما هتف به الانبياء عامة ونبينا خاصة تهذيب الاخلاق واتحاد الكلمة وقد تجلى مما بينا من اسرار التهذيب ووجه لزوم ذلك العالم الاجتماع مما لم يبق مقولا لقائل ولا صولة لصائل إذ كلمة تهذيب الأخلاق كلمة جامعة لخير الدنيا والآخرة واتحاد الكلمة مندرج في طيها وسبب اهتمام نبينا الاعظم ورجال المجتمع الإنساني من المصلحين من اي ملة ودين امر واضح أجلى من الشمس الضاحية حيث وجدوا أنه لاتتسق امور العمران ولاتستتب أسباب الارتقاء ولا تثبت روح المدنية إلا باتفاق الكلمة واجتماع الافئدة وترادف القلوب واتحاد العزائم والاجتماع على النهضة الواحدة بنواميس الأمة فبذلك تهتز الارض طربا وتمطر السماء ذهبا وحينذاك يتجلي القسط بازغة انواره ويستوسق نظام العدل ويتفقد الحاكم أمر رعيته تفقد الوالد العطوف أمر ولده أما والعياذ بالله إذا كانت الامة أوزاعاً متباينة وشيعاً متباغضة لاهية بعبثها غافلة عن رقيها فتكون أذل الأمم داراً في معرض ذل وحلقة ضيق وتجاه موت فحذار حذار من بقاء الفرقة وتشتت الإلفة واختلاف الكلمة وتنافر الافئدة (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم) إنا في عصر العلم والفطنة قد تفجرت ينابيع النور والحكمة وتقشعت عن أبصارنا غياهب العشوة فزه كهرباء النور من افكارنا وتجلي لنا معالم ديننا فأزهقوا يا اخواني نفس العصبية وامحقوا آثارها واصدعو بوظائف الإنسانية وارفعوا منارها واهتفوا بدعوة الذب عن مبادئ الدين الحنيف وأسسه الذي أصبح ينادي واغربتاه ولعمري لو حصل ائتلاف القلوب منا ومنكم لآل أمرنا وأمركم اجساد مختلفة وقلوبا مجتمعة : قال صاحب الشريعة السمحاء (ليس منا من دعا إلى عصبية ليس منا من قاتل على عصبية ليس منا من مات على عصبية) فالأحاديث والآيات متضافرة والبراهين ساطعة على هذا — المؤمنون اخوة والمسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم الناس كلهم سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير بصحبة من لا يرى لك مايرى لنفسه وقال

رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وقال : أحبكم إليّ وأقربكم مني مجالساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً الموطأون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا أفلا أنبئكم بأمر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقال لو تكاشفتم لما تدافنتم نعم لو علم كل منا بما في ضمير الآخر لما دفن بعضنا بعضاً مع أخيه ولكن من لطفه الخفي على عباده ستر ذلك وحجب ضمير احدنا عن الآخر حتى انتظم العمران — أجل الإسلام دين دمقراطي لا اثر له في الارستقراطية أي لا اثر له في التفاضل إنما يحصل تفاضل بالتقى «إن أكرمكم عند الله اتقاكم» لا بالحسب والنسب «فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» ولا بأمر سوى ذينك من الأمور الاعتبارية وناهيك بذلك حال أبي لهب من الضعة عند صاحب الشريعة السمحاء ومع قربه منه حسباً ونسباً وحال سلمان الفارسي في أوج الرفعة حتى قال في حقه : سلمان منا اهل البيت

لقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد خفض الشرك الشريف أبا لهب
لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

ومن ثم قام بأمر المسلمين في كثير من الأزمان على اختلاف الأجيال والعقائد من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيلته ولا ورث الملك عن آبائه ولا طلب بشيء من حسبه ونسبه وما رفع إلى منصة الحكم وجعل في دست القضاء إلا لخضوعه للشرع وعنايته بالمحافظة عليه هذا ما أرشدتنا التعاليم من يوم مبدئها ونشأتها من الصدر الاول لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون لجامعة الدين لا غير ولما كان الدين الإسلامي متكفلا لجميع ما يحتاج اليه البشر في الدارين ومطابقته لمدار الفناء والبقاء وكان الامتياز بالتقوى واتباع الشريعة لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض وان المسلم في تبدل حكوماته لا يأنف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل إلى آخر ما دام صاحب الحكم حافظاً لشأن الشريعة السمحاء ذاهباً مذاهبها لعلم المسلم ان ما يصدر من الاحكام داخل تحت قانون لم يكن عبثاً ولا اختراعاً ولا صدفة بل اسسه مبتنية على اساس لا تزعزعه العواصف طرفة عين أبداً نعم إذا بعد الحاكم الشرعي في سيره عن الشريعة السمحاء يتفرق عنه القريب والبعيد والخاص والعام ويتجلى ذلك في قضية عبد الملك بن مروان : خطب يوماً بالكوفة فقام اليه رجل يقال له سمعان وقال مهلا يا امير اقض لصاحبي هذا حقه ثم اخطب فقال وماذاك؟ فقال ان الناس قالوا له لا يخلص ظلامتك من عبد الملك إلا فلان فجئت به اليك لأنظر عدلك الذي كنت تعدنا به قبل ان تتولى هذه المظالم فطال فيما بينهما الكلام

مراقبة ١٠ اسطر

فأكب عبد الملك على وجهه يبكي ثم قال ما حاجتك فقال عاملك بالسماوة ظلمني وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطاء ظلامته ثم عزله — ويقال ان زياداً بعث الحكم بن عمر على خراسان فأصاب مغنماً فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معاوية كتب إلي أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فأجابه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين فوالله لو ان السماوات والأرض كانتا رتقاً على عبد فاتقى الله لجعل له منها مخرجاً والسلام ثم أمر المنادي فنادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فقسمها فيما بينهم — انظروا سادتي وتدبروا فلو لم يكن هناك قانون محكم فهل يتصور ان الرعية تعترض على الراعي والمرؤوس على الرئيس والمحكوم على الحاكم وان يؤخذ به ويكترث له ونظائر ذلك لا يكاد يحصر اجل اتضح لدي ولديكم من مجموع ما تقدم ان الدين يؤسس نظام العدل وبه صولجان القوه وتاج الرئاسة وعرش السلطنة واتحاد الكلمة وتهذيب النفوس وخروجها من عالم الهمجية إلى عالم العرفان فأسأل الجليل جل شأنه ان لا تكون ناشئة هذا العصر مقتصرة على التثقيف الذهني مجردة عن الدين هدانا الله وإياكم إلى الرشاد وجعلنا ممن سمع الحكمة فوعاها والسلام عليكم وعلى بني آدم عامة وطلاب مغزى الاشياء من اي ملة ودين خاصة ورحمة الله

من الأحقر أقل خدمة الشريعة السمحاء

نزيل البصرة حاتم الاصم



الوفيات

١ الشيخ عبد الكريم الزين

من شيوخ علماء جبل عامل الذين رحلوا عن هذه الدار الفانية ولهم صفحة لامعة في تاريخ أمتهم لم تشب بالشوائب ولم تتدنس بالأطماع . كان فقيدنا الجليل طاهر الذيل عفيف النفس يقول كلمة الحق ولو في محضر سلطان جائر و كثيراً ما كان يتحاشاه الكثيرون لأنه صريح بل مفرط بالصراحة

ولد الفقيد في جبع سنة ١٢٨٤ وأبوه الشيخ حسين الزين المعروف بالشيخ ابو خليل كان من الورع والتقوى على جانب عظيم ومن الأخلاق العالية والتواضع على جانب أعظم

درس العلوم العربية و الفقهية على العلامة الأكبر الشيخ عبد الله نعمه ونبغ في علم النحو نبوغا نادراً

ووالدته من أسرة (فحص) وهي الأسرة الحسينية المعروفة في جبل عامل

ونشأ ردحا قليلا مع والده في جبع ثم أرسله لبنت جبيل حيث ازدهر طلب العلم على عهد العلامة المجدد الشيخ موسى شراره وما لبث طويلا حتى أرسله والده للنجف الأشرف محط رحال طلاب العلم الشيعيين في جميع الأقطار وذلك سنة ١٣٠٥ ومكث زهاء عشرين سنة أي لسنة ١٣٢٣ نال في الفقاهة مرتبة حسنة لكنه كان من طبعه أنه يكره الظهور فلهذا لما عاد للبلاد سكن في قرية جبشيت منكمشا عن العالم بعيداً عن شأنهم من القال والقيل مكتفيا ببعض قطع من الأرض يزرعها ويستغلها فتعود عليه بكفاف سنته لكن من يضيفه يحسبه في سعة من العيش لأن مائدته كانت سخية جداً

قال المرحوم الوالد في مجموعته عنه ما نصه : « واني لأرجو الخير والنعمة العظمى وبلوغ الدرجة العليا من عبد الكريم وفقه الله السميع العليم إذ هو مع صغر سنه مثابر على طلب العلوم وعام تاريخه ١٣٠٥ توجه سالما للعراق واستقر بالنجف الأشرف لطلب العلم وتحصيل الكمال ويدلك على نجابته وتعليق الأمل بسيادته إن شاء الله نظمه الشعر الرائق وهو دون الخمسة عشر وسأورد لك من ذلك ما به البرهان الكافي أرانا الله تعالى شأنه إياه فوق ما نروم إنه فعال لما يشاء وسأترك بهذا الكتاب بعض أوراق آملا من فيض الله رؤيته على ما أروم لأحرر بها

ما يجد من أحواله »

والشيخ بعيد عن السياسة ومشاكلها وفنونها وأكاذيبها فهو ليس منها بخل ولا خمر لكن الصدف زجته فيها زجا فقد صدف ان هبط صيداء حسب عادته السنوية ونزل في بيت ابن عمه الحاج حسين الزين وهو قريب من بيتنا ومن مطبعة العرفان وجاء في تلك الآونة (سنة ١٩١٥م) المرحوم عبد الكريم الخليل لصيداء وصحبته الدكتور محمد حيدر لتأليف جمعية عربية وكان يتردد على المطبعة وذهبت وشاية للمراجع يقول بها مرسلها أنه تألفت جمعية في صيداء ضد الحكومة واجتمعت في مطبعة العرفان وكان بين المجتمعين السيد محمد ابراهيم والشيخ محيي الدين عسيران والشيخ منير عسيران والحاج عبدالله يحيى وراشد بك عسيران وغيرهم ولما سئلوا عن سبب حضورهم للمطبعة قالوا جميعا أنهم جاؤوا للسلام على الشيخ عبد الكريم الزين فاعتقد القوم أن الشيخ هو رئيس الجمعية فأحضروه لعاليه معمن أحضروا من تلك القافلة الكبيرة من الصيداويين والعامليين الذين زجوهم في السجون والمعتقلات وكنا نشرب الشاي عند رجل إيراني له مقهى خشبي صغير قبالة الديوان العرفي فسألناه عن الاخبار قال : اليوم أحضروا رجلا أعرج ورجلا نصف أعرج وكان الأعرج محمد حاج علي ونصف الأعرج الشيخ عبد الكريم لأنه كان مصابا آنئذ بالعصبي ولما مضى على الشيخ عشرون يوما في السجن قال اليوم أشعرت بأني مسجون ؟ !

والشيخ شاعر من الطبقة الأولى ولو أردنا أن نورد لك مختارات من شعره لاحتجنا إلى عدة صفحات لأن شعره يقع في ديوان واليك ما كتبه عنه صاحب شعراء سوريا في العصر الحاضر في المجلد الثالث من العرفان :

« شاعر عربي الأسلوب ، عراقي اللهجة ، ينتقي الألفاظ المتميزة للمعاني الغزلية فتبرز في ثوب بهي تلفت الناظرين اليه ، وهو مع إقلاله من النظم قد أخذ من الإجادة بحظ وافر

قال متغزلا

شيمي لحاظك ربة الحجب ... لا تذهبي بدمي ولا نشبي

ودعي الهوى يعدو على كبدي ... أنى انتحى ويدب في عصبي

إلى آخر الأبيات

وقال أيضا

خليلي عوجا بي على سفح دارها ... سقته الغوادي بالضحى والاصائل

لقد قمت في اطلالهن عشية وخلفت قلبي بين تلك المنازل

ومن مدة سنتين انحطت قواه ولزم البيت فلم يعد يستطيع الخروج حتى وافاه الاجل المحتوم واشترك في مأتمه بقرية جبشيت الجم الغفير من العلماء والوجهاء والادباء وسواد الشعب وكان الاجتماع العظيم في يوم الاربعين حيث تليت التآبين والقصائد الرنانة وكان لقصيدة الاستاذ الحوماني شأن كبير لما حوته من الشعور الحساس والعاطفة الصادقة وها نحن ننشر مختارات من القصائد الثلاث التي كان لها القدح المعلى

من قصيدة العلامة الشيخ محسن شراره

أي الاحاديث في اقطارنا زعموا وأي بيت علاً في المسلمين رموا

مرت على البرق فانقضت قواعده كأنما صب في أسلاكه حمم

صاتت برزء العلى والدين مرجفة فهزت البيد وارتجت لها الاجم

أودى الردى بهداها إذ قضى أجلا عبد الكريم وألقت ظلها الظلم

ملمة ما وعى جمع رزيتها إلا تهايج فيه مأتم وجم

ثارت بها في خيالي للأولى مُثل فيها القضايا علاً فيها العلى شيم

. . .

كانت لنا بضواحي الريف أروقة يطغى على الكون من آدابها ديم

مدارس بقيت ما بيننا عبراً رسومها وعلى أمجادها حلم

ما شمت ومض المعالي في معالمها إلا وشب بصدري للسنا ضرم

أدرس مع البحث آباء بها سلفوا واستلهم العلم فالتاريخ فيه هم

وطف بفضل كريم في مجلدة من المآثر فيها المجد منتظم

وأوسع البحث سبحا في روائعه ففيه عصر المعالي الغر مكتتم

يروي بنانك في تاريخه أدب موقع اللحن نضر اللفظ منسجم

ويملأ الفكر في علم وفلسفة ومنطق رائع في جرسه نغم

تأبى عبارته ميلا لعاطفة هوجاء يصرع فيها العدل والكرم

لا يضفر الحب منه في مصانعة ولا تزلزله الغوغاء والدهم

مسدد ما بدا في قوله زلل مبرأ ما مشت في فعله تهم

يا آل زين عدت أبياتكم نوب — وظللتكم بسحب الرحمة العصم
أثرتم يقظة في قطرنا اضطرمت — كل البقاع بما تذكيه والأكم
يسابق الويل فيه منكم كرم — ويقتضي الفضل فيه منكم شيم
لا تعدمون به علما تقى أدبا — زعامة تزهر الدنيا بها لكم

من قصيدة الاستاذ الحوماني

أشفقت بعدك أن أقول وأصدقا — فأكون فيك الشاعر المتملقا
ماذا أقول ورب دمعة شاعر — سبقت مقالتـه فكانت أصدقا
وبما يحدث عنك رائد أمة — نشد الفضيلة في سواك فأخفقا
ومشى إلى العلماء يطلب عفة — وقفت عليك فكان أبله أحمقا
يا قاذف الدنيا بعين جال في — انسانها صفو الحياة مرنقا
ومردداً في الناس طرفا كلما — مشت الحقيقة فيه عاد مؤرقا
أرأيت إذ صغروك كيف كبرتهم — ورأوا مقر علاك صعب المرتقى
وتأثروك منافسين فما لجوا — دون الوصول اليك بابا مغلقا

. . .

ماذا رأيت أبا محمد في الورى — إلا النفاق مغربا ومشرقا
كم معضل عالجت فيهم حله — فصدرت عنه كما تشاء موفقا
وكشفت عن رأي لوان عيونهم — بصرت لأشبعها بيانك رونقا
يتخبطون وخلف روعك للنهى — قلم تكم به الفم المتشدقا
لا يبصر الموهوب روعة فنه — إلا حيالك أو يخون المنطقا
إني رأيت على جبينك آية — لبس الصباح بها جبينا مشرقا
كم رضت في مرآة وجهك خاطري — ومشيت بين رياضه متأنقا
وجه ينير الحق من قسماته — في كل أفق كوكبا متألقا
ولكم لبست على يديك غلالة — نبغ القريض بها فهز المشرقا
عالجت فيك جماله وجلاله — وشممت منك على يديك الزنبقا

إني لأذكر من قديمك روعة — وقف الجديد بها حيالك مطرقا
أدب تواضع في النفوس جلاله — وطوى السماء إلى الخلود محلقا
أدب كرفض الندى روى بـه — فجر الصبا غصن الحياة فأورقا

. . .

زين العشائر ما رأيت عشيرة — أحرى بصدق الود منك وأخلقا
لم يستبق قصب المكارم معشر — إلا وكنتم قبل ذلك أسبقا
أحرزتم اسنى اليتائم روعة — فينا وأروع ما يزين المفرقا
إن الذي غرس الاخوة بيننا — تأبى ثمار يديه أن نتفرقا
عظم المصاب فكان أجمع بيننا — ومن المصائب ما يكون مفرقا
رزء لمسنا الخلد من آلامه — زلفى وألمسنا سناها الأبلقا

من قصيدة الاستاذ عبد اللطيف شراره

ظلمات غمرت أفق الوجود — تترامى من قريب وبعيد . .
ترهق النفس عذابا وأسى — وتثير اليأس في القلب الحديد
وترد العيش مراً مثقلاً — بهوان من عبوس وركود
خذلت أحلامنا وانبعثت — توقظ اللوعة فينا من جديد
لم تزل توغل حتى ارتجلت — هذه النكبة في اليوم الشديد
أخمدت اسنى مصابيح الهدى — أي ليل بعده اي خمود ؟
اصبحت «عاملة» مرتاعة — تتنزى في لظى الخطب العتيد
تعمر الاحزان من ارجائها — مسرح البشر وإيوان السعود
والدجى يملأ من آفاقها — سدة الفضل وساحات الخلود
يا ليوم طويت في نشره — صفحة المجد وغارت في اللحود
عثر النور به حتى بدا — كالح الطلعة جهما كالجحود
غيضت اسنى المعاني وانتهت — كالرؤى في جلوة الحلم السعيد
ومضى من زين الدنيا بما — ضم في برديه من فضل وجود

. . .

ايها الراحل لو كان الرثا ينقع الغلة افرغت قصيدي
غير اني والأسى يملكني ذبت في الدمع واغرقت نشيدي

اما كتب التعزية فكثيرة ومنها كتابان من العلامتين الكبيرين السيد محسن الامين والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وهاكم كتاب ورد علينا ونحن في المزرعة من الاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي عضو الأعيان وشاعر العراق الاكبر :

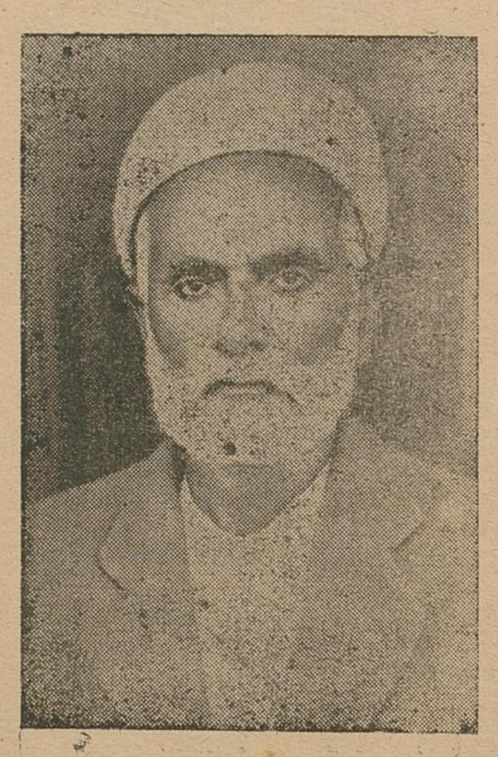
وزارة المعارف — بغداد التاريخ ٦ آب ١٩٤١

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين المحترم

علمت مع مزيد الأسف بوفاة العلامة المرحوم الشيخ عبد الكريم الزين . واني اشاطركم وبقية آل الزين الكرام اساهم في هذه الفاجعة . فأقدم خالص التعزية راجيا منه تعالى ان يحفظكم ويلهمكم الصبر الجميل المخلص محمد رضا الشبيبي

رحم الله فقيدنا عداد حسناته فلقد كان من عباد الله الصالحين واوليائه المتقين

وآل الزين عامة يشكرون جميع من واساهم في مصابهم الجلل سواء من حضروا بالذات أو من تفضلوا بكتب التعزية راجين لهم جميعا الحياة الهنيئة والعمر الطويل



٢ — الحاج حسين بيضون

شيخ جليل كان يقدس الوطنية والقائمين بها وعلى غراره نشأ ولداه الحاج علي وهو الآن في بنت جبيل وعبد الكريم وهو مهاجر في مقاطعة سيراليون الانكليزية ونظراً لما عرف به الحاج الراحل من حسن الصفات ولما لولده الحاج علي من المكانة في النفوس أقيمت له المآتم الحافلة في الوفاة والاسبوع والاربعين واجتمع بها فريق كبير من علية البلاد

رحم الله الفقيد الجليل وعزى نجليه الوطنيين الكريمين أحسن العزاء

٣ — الشيخ عبد الكريم شراره

وفقدت البلاد العاملية شيخا جليلا اوحديا في ورعه وتقواه فيه منها صفات سميه الشيء الكثير وبينهما شبه عظيم لذلك اكبرت البلاد العاملية خطبه وجاءت الوفود تلو الوفود لمشاركة آل شراره الكرام في مصابهم الجلل وكان اهالي مارون حيث توفي الفقيد ونشأ يستقبلون المعزين بصدور رحبة ويتزاحمون على دعوتهم لموائدهم العربية السخية وقد تليت التآبين والقصائد العامرة ألا رحم الله الفقيد رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه

٤ — الشيخ حسين سليمان

لم يكن الشيخ حسين سليمان المعروف بالبياضي من العلماء الذين يشار لهم بالبنان ولكنه كانت له مشاركة حسنة في العلم والأدب ولم تكن تفوته اجتماعات ومجالس العلماء وهو من الغُير على بلاده وأمته الحريص على رقيها ونهضتها مشيداً بكل عمل نافع للبلاد في كل مجتمع وناد ، وفيا لأصدقائه غاية الوفاء لذلك اجتمع يوم وفاته وفي اسبوعه وأربعينه جماعة كثيرة من العلماء والأدباء وتليت التآبين والمراثي وكان نجله العالم الفاضل الشيخ ابراهيم وسائر الاسرة الكريمة يستقبلون الوفود بما فطروا عليه من الاخلاق الكريمة والكرم الحاتمي رحم الله الفقيد رحمة واسعة فقد كان من أنصار العرفان المخلصين .

٥ — السيد صدر الدين فضل الله

علامة عامل وأديب كبير أمضى الشطر الكبير من عمره في النجف الأشرف بطلب العلم وتحصيله ولما عاد من عهد غير بعيد لبلده عيناثا انزوى في منزله يقصده عارفو فضله فيرون منه عالما حكيما متبحراً ويستمعون لدرر أقواله وحكمه فينكفأون مرويين وكان من عفة النفس بدرجة عالية جداً ولا غرو فنفسه نفس هاشمية واجتمع يوم وفاته ويوم اسبوعه في مسجد عيناثا حشد كثير ضم أهل العلم والفضل والوجاهة والأدب والقيت الخطب والمراثي مما دل على منزلة الفقيد الجليل واسرة فضل الله الحسنية الكريمة في نفوس العامليين

قدس الله تلك النفس الزكية التي ذهبت إلى خالقها راضية مرضية

٦ — حبيب نمور

أمضى الفقيد العزيز الشطر الاكبر من عمره وهو موظف في إدارة حصر الدخان (الريجي) فكان مثالا حسنا للمعاملة الحسنة والوفاء مع أصدقائه الذين أحبهم وأحبوه لما أنسوا به من خلال فاضلة وكان يحب الأدباء والشعراء لأنه كان أديبا شاعرا وامتاز في شعره بالتاريخ فإنه كان يرتجله ارتجالا والأمر الذي لم يسبقه له سابق ، ولم يلحقه لاحق ، تضمينه لقصيدة قالها في عبد الحميد ٣٦ مليون تاريخ فتأمل وحاول كثيراً طبع هذه القصيدة مشيراً بها إلى التواريخ بأحرف حمراء فلم يتمكن لكثرة نفقاتها لذلك مات وفي نفسه منها حسرة

ألا رحم الله أبا مارون فقد كان وفيا لأصدقائه محبوبا من جميع الطبقات

إنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

٧ — مي زيادة

شخصية فذة ، ونابغة قليلة النظير ، وكاتبة عصرية من الطراز الاول ، وخطيبة تهز أعواد المنابر إذا خطبت ، قرأنا لها المقالات الممتعة فكنا من المعجبين بأسلوبها ، وعرفناها بعد ذلك فزدنا بها اعجاباً

أمت بيروت بدعوة من الجامعة الأميركية هي والدكتور نقولا فياض لإلقاء الخطابة في (وست هول) واكتظ المكان على رحبه بالمستمعين وكنا آنئذ في بيروت فحضرنا ذاك المشهد الرائع وخطب أولا الدكتور فياض فاستهل خطابه مخاطبا مي بقوله :

يا مي هذي ساعة الميعاد فسلي فؤادك عن خفوق فؤادي

وكان خطاب الدكتور رائعا وكذلك كان خطاب الآنسة مي ولما خرجت مي من النادي وقفت على باب الجامعة وأحاط بها الأدباء من كل جانب وتقدمنا فسلمنا عليها وعرفها بنا بعض أصدقائنا تعريفا حسنا فتبين أنها تعرف العرفان معرفة تامة وزرناها في اليوم التالي بمحل

نزولها وكان يصحبنا الاستاذ أديب فرحات فألفيناها في الطبقة السفلى مع بعض أقربائها اللبنانيين وأردنا الجلوس معهم فأبت إلا أن نصعد للطبقة العليا حيث استقبلتنا أحسن استقبال وتجاذبنا أطراف الحديث نحو ساعة وسألتنا عن عدد مشتركي العرفان فأجبناها فدهشت جداً وقالت بهذا العدد الضئيل من المشتركين تصدر مجلة تضاهي أرقى المجلات العربية (دي معجزة) وسأحدث الصحفيين المصريين عن ذلك

وودعناها على أن تزورنا في صيداء إذا اتسع لها الوقت لكنها سافرت بعدئذ ولم تعرج على صيداء

وأهدتنا بعدئذ كتابها « ابتسامات ودموع » فكتبنا عنه في المجلد السابع من العرفان ما يلي :

« عرّفنا قراءنا قبل الآن بالآنسة مي (ماري زياده) التي ضمت إلى عبقريتها وبلاغة تعبيرها وحسن بيانها وإجادتها للغتها تجويدها اللغات الثلاث (الافرنسية والانكليزية والالمانية) وإتقانها لكثير من العلوم وقد فاقت كثيراً من الكتاب ، في براعة أسلوبها الجذاب

أهدت لنا هذه الرواية التي عربتها عن الالمانية واسمها الحب الألماني فجعلته « ابتسامات ودموع » للمناسبة ومن يقرأها يقرأ بها روح الآنسة مي ورقة عواطفها واقتدارها على التعريب اقتداراً لا يكاد يجاريها فيه أحد فنشكر لها هديتها ونثني ثناء جميلا على اجتهادها وصادق جهادها

ومضى على الآنسة مي ردح طويل من الزمن كان صالونها يوم الثلاثاء مجمع كبار العلماء والأدباء والأديبات وفي ذلك يقول شيخ شعراء مصر اسماعيل باشا صبري :

نفسي على بعض هذا الحي حائمة	يا ليتها ذهبت مع البرحاء
إن لم أمتع بمي ناظري غدا	فلا لقيتك يا يوم الثلاثاء

ولمي مؤلفات ومقالات كثيرة وقيل إنه كان بينها وبين المرحوم جبران خليل جبران صلات أدبية وروحية على بعد ما بينهما ولم تكن أخريات حياتها كأولها فقد سبب لها بعض أقربائها بطمعه وجشعه نوبات عصبية عقلية شفيت منها أخيراً وسمعنا لها محاضرة في المذياع لكن ما لبثنا طويلا حتى نعاها المذياع إذ قضت نحبها في مصر فانطفأت تلك الشعلة التي أنارت الأذهان فرحم الله ميتًا وعوض الوطن العربي عن فقدها وإنا لله وإنا اليه راجعون

ولو كان النساء كمن فقدنا	لفضلت النساء على الرجال

٨ — سليمان بدوره

عصامي سودته نفسه فبلغت به المرتبة العليا وهو من قصبة بعقلين هاجر للولايات المتحدة منذ ثلاثين سنة وأنشأ فيها جريدة البيان فكانت مثال الوطنية الصادقة والعروبة الصحيحة ونالت شهرة واسعة وأقبل عليها المهاجرون الأحرار يمدونها بما استطاعوا من مادة وأدب وهكذا استمر هلال البيان يضيء ويضيء حتى أصبح بدراً كاملا لكن ما لبثنا مع الأسف الشديد ان قرأنا نعي صاحب البيان في الصحف واكبرنا الخسارة الفادحة في هذا الرجل العربي الكريم وليس لنا إلا أن نقول رحم الله سليمانا قدر حسناته وخدماته لأمته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

٩ — توفيق جانا

خسرت الصحافة العربية في دمشق عضواً من اعضائها العاملين فقد خدم توفيق الصحافة منذ ثلاثين سنة خدمات صادقة فأنشأ أولا جرائد هزلية باسم جراب الكردي والحمارة ثم عدل عنها إلى الجد فأنشأ في دمشق جريدة الشعب ثم بدل اسمها بالاستقلال العربي وهي جريدة يومية وقد عجل عليه القدر فاختطفه من بين أهله وخلانه ما بين عشية وضحاها

رحمك الله يا ابا عدنان وعفا عنك فقد كنت لا سيما في عهدك الأول وفيا لأصدقائك وعزى آلك وذويك عن فقدك

١٠ — الدكتور حليم قدوره

فقدت بيروت طبيبا من خيرة أطبائها ومن الذين خدموا هذه المهنة اكثر من ثلاثين بكل إخلاص وانتخب نائبا عن بيروت فلذلك يعد فقده خسارة كبيرة عزى الله آله وذويه عن فقده وتغمده برحمته وغفرانه

١١ — الشيخ عبد الرحمن سلام

عالم أديب وشاعر مجيد قضى شطراً من عمره موظفا في المحاكم الشرعية ودائرة الاوقاف وكان خطيبا مفوها وشاعراً حاضر البديهة وحبذا لو اتسع لنا الوقت لنشر شيء من شعره فنترك ذلك لفرصة سانحة ونثبت له هنا بيتين لطيفين قالهما في بعلبك

أتيت لبعلبك ومن أتاها ‏ ‏ يرى في دورها شيئا عجيبا
كأن بيوتها أبيات شعري ‏ ‏ فلا حشواً تضم ولا غريبا

رحم الله ابن سلام فخسارته خسارة على الأدب الذي كان يتحلى به

١٢ — خير الدين الاحدب

كان الأستاذ خير الدين الاحدب في أول أمره موظفا ثم ترك الوظيفة واشتغل بالصحافة فأنشأ جريدة (العهد الجديد) فنالت مكانة سامية بين الصحف السورية وترك الصحافة فكان نائبا فرنيس وزارة وقد أبدى حنكة نادرة ولما سقطت وزارته هاجر إلى باريس وبقي في فرنسة إلى أن أدركته المنية في مرسيليا رحمه الله وعفا عنه

١٣ — حسن ظاهر

منينا بفقد صهرنا حسن ظاهر أدركته المنية وهو في ميعة الصبا وعنفوان الشباب في محل هجرته (أبيدجان) عاصمة شاطئ العاج فقد أصابته حمى دماغية لم تمهله سوى ساعات معدودة وزاد في عظم المصاب انقطاع المواصلات وبقاء زوجته وابنتيها الصغيرتين عند شقيقتها في السنغال تغمده الله بعفوه وغفرانه

١٤ — صبحي اباظه

قضى نحبه بقية هذه الأسرة النبيلة صبحي بك اباظه وقد خدم التاريخ خدمات جليلة وأصدر سنة ١٣٣١ﻫ الجزء الأول من كتابه (كشف الأستار عما لحقوق الدول من الاسرار) وله مؤلفات لم تخرج للطبع وكف بصره بعد ذلك ولاقى من شظف العيش الأمرين إلى أن وافاه الأجل فجأة فأقبل الناس يعزون أخواله وأنسباءه آل الشماع وآل البزري الكرام أمده الله بعفوه وغفرانه ورحمته ورضوانه

١٥ — أحمد اللبابيدي

أحمد اللبابيدي من أدباء بيروت القدماء وله شعر جيد ومنه هذان البيتان اللطيفان

خفقان قلبي لم يكن إلا إذا … خطرت ورجرجت النهود الكعبا
فكأن بينهما اتصالا جاذبا … منه عرفت اليوم سر الكهرباء

لكن سكت في الآونة الاخيرة لأن مرضا ألم به فألزمه البيت إلى أن وافاه الأجل المحتوم حيث شيع لمقره الأخير باحتفال حافل وأقبل الناس على أنجاله لا سيما الاستاذ صلاح الدين (ابو ليلي) يعزونهم بفقد أبيهم البار وصوت صلاح كان ملء الأفواه والمسامع بيد أنه

خفت بعد توليه قائمقامية بعلبك مع ان مدينة الشمس توحي الشعر إيحاء ولم تخفت صوت المرحوم عبد الحليم الحجار بل زادته ارتفاعا

فرحم الله اللبابيدي الكبير وعزى الوطن واللبابيدي الصغير عن فقد الوالد الجليل

. . .

وتوفي في بيروت جورج عوض صاحب جريدة الحرية وغيرها من الصحف وهو من الصحفيين القدماء

وتوفي في قبريخا محمود الزين آخر ابناء الحاج طالب الزين

وتوفي في صيداء سليمان نمور وقضى جل حياته في إدارة البريد والبرق وكان مديراً للبرق والبريد في صيداء إلى أن احيل للتقاعد

وتوفي الياس قيصر نمور وكان من موظفي البنك السوري وله مشاركة حسنة في الأدب

وتوفي المهندس اسكندر نمور وقضى جل حياته مهندسا لبلدية صيداء

وتوفي الامير محمود الشهابي وهو في ريعان صباه فأسف الجميع لفقده لما كان متصفا فيه من الاخلاق الفاضلة

وتوفي في اللاذقية السيد محمد حسن إسبر من الوطنيين المعروفين وقد أقيمت له حفلة اربعينية دعينا اليها فأبرقنا معتذرين

وتوفي في مزرعة السياد السيد حسن الحسيني والد السيد علي رئيس قلم التحصيل في زحلة وابن عم معالي وزير الداخلية السيد احمد الحسيني

ومني فضيلة العلامة الشيخ مصطفى الغلاييني بفقد ابنته سعاد

وتوفي الشيخ مصطفى اللاذقاني قارئ التعزية المعروف

ونعي الينا من ذوق مكايل نورا راشد الخازن والدة الشيخ حنا الخازن رئيس قلم التحصيل في صيداء والمعروف بدماثة أخلاقه فنقدم له تعازينا الحارة لفقد الوالدة الجليلة

ومني زميلنا الاستاذ خير الله الشالي صاحب جريدة الخطيب بفقد والدته الجليلة

وتوفي في صيداء السيد محمود البوبو رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم عن فقدهم وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام

(اعتذار) نعتذر لعدم اثبات صور بعض المتوفين لغلاء الزنك الفاحش



مختارات الصحف

فتحنا هذا الباب لنختار من الصحف العربية لا سيما المجلات الراقية ما نراه مفيدا للقراء

١ ﴿ الامير جمال الدين عبد الله التنوخي ﴾

بقلم الاستاذ محمد كرد علي

تأليف تلميذه الشيخ ابي علي مرعي البستاني وآداب الشيخ الفاضل الشيخ محمد ابي هلال تأليف الشيخ ابي علي عبد الملك بن الحاج يوسف الحلبي الشافعي

أجاد ناشر هذه الرسالة الاستاذ عجاج نويهض مترجم «حاضر العالم الاسلامي» وغيره من الكتب النافعة ينشرها على طريقة عصرية مقبولة وبإتباعه لها بلمحة تاريخية مطولة تشتمل على ترجمة «للأمير سعيد» و«الشيخ الفاضل» وصفوة تاريخ الأمراء آل تنوخ في لبنان من أولهم إلى انقطاع سلالتهم قبل منتصف القرن الحادي عشر ووصف امارتهم وامارة آل معن حتى نهاية الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير وفي الحق ! ان الشخصيتين اللتين يدور عليهما الكتاب وهما : الامير جمال الدين عبد الله التنوخي دفين قرية عبيه، والامير فخر الدين المعني الثاني الكبير دفين الآستانة من أهم الشخصيات التي يفاخر بها العرب والمسلمون في الدين والسياسة . فالامير السيد كله خير وتقوى كان لأمته خير مثال يقتدي به المقتدون والامير فخر الدين كان نابغة العرب في العصور الاخيرة بما رزقه من طبع سياسي واداري براق

وقد أعجبني رأي الاستاذ نويهض في تعليل اخفاق الامير فخر الدين إذ قال :

(ص ٦١ه) : «ولو قُيّض لحكم اقطاعي ، مهما كان ضخما مترامي الاطراف ، أن يعيش ويبقى في العصور الاخيرة ، في وجه نظام الدولة الحديث ، في الشرق أو في الغرب ، لكان حكم

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) م ١٦ ج ١٩ ص ٤٧٧ وقد اعيد اصدارها على ورق ممتاز جدا وبمواضيع طريفة ومنها ميزات بني امية !!!

فخر الدين الثاني أولى الأحكام الاقطاعية بأن يعيش، ولو كان مقدوراً للبناء المشمخر الذي رفعه سليل ربيعة بين الكرمل وانطاكية بدهائه وقوة يمينه، ان تتلاقى حنايا قناطره فتتماسك جوانبه ويشد بعضه بعضا فيقوى على الأعاصير وترتد عنه الصدمات خاسرة، ويلاقي به صاحبه من دور الاقطاع الكبيرة إلى المملكية الثابتة القرار مع تكثيف الجيش وتقوية آلات الحرب وتنمية موارد الثروة العامة، ونشر العلم الذي كان ينتقل وقتئذ من أوضاعه القديمة إلى أوضاعه الجديدة، لأمكن فخر الدين ان يشيد للعرب في سورية الغربية ملكا عربيا متين الجوانب وفيه اليوم ملايين من السكان. ولكن إذا كان بنو ربيعة الاولون من الجزيرة لم يطيقوا يوما جد المعنيين وهو واحد منهم، لبأسه وكثرة غارته وإيقاعه، وما زالوا به حتى اكرهوه على الرحيل فرحل، اتطيق الدولة التركية العثمانية حفيد معن وهو يؤسس امارة قد تقضي إلى ملك في بلاد سورية، فيقطع من سلطنتهم ويهدم منها ليبني له مملكة؟»

وقال المؤلف في تأثير الشعر في العرب وتفاليهم في روايته: «الشعر عنصر من عناصر الغذاء في حياة الامارات الاقطاعية عند كل الامم المتحضرة، يماشي الفروسية، وتنعكس عليه ابهتها، ويكون وشيا لطرازها، وشدو غنائها هذا على الجملة، واما كون نزعة الشعر في الاصل جزءاً من طبيعة العربي على الخصوص، وهي من غرائزه النامية، جاهلية واسلاما، بادية وحاضرة، فلا يحتاج إلى دليل. قل — إذا كانت الفروسية عند العرب، وهي عندهم على غير انقطاع، كان الشعر، وكان منشده وسامعه وراويه، وهذا في كل الاقاليم التي سكنها العرب قديما وحديثا، وكما كنا ولا نبرح نطرب لذكر المنحنى والعقيق واللوى والرياض التي قال ياقوت انه كان في الجزيرة لا اقل من مئة وستة وثلاثين موضعا يسمى بالروضة او الروضتين، فكذلك نطرب لترنم الشعراء بذكر المستجد من الاسماء للأماكن التي نزلها العرب بعد الفتوح في سواحل الشام وثغور البحر الابيض وجبال بيروت ومقاطعات الغرب وجبل بني معن، وكما يشتاقك وصف مراتع الظباء في نجد والحجاز وأوديتهما المختلفة فكذلك يجتذبك ذكر صنين وجبل الشيخ، ووصف تساقط الثلوج عليهما، وكما كان الشعراء يفدون على الملوك والامراء في الجزيرة والحيرة وديار غسان قبل الإسلام فكذلك نراهم عند التنوخيين اللخميين في لبنان. وسنظل نقرأ الشعر العربي اينما كان العرب ونزلوا، وفي اي جبل أو سهل حلوا.»

وفي بعض هذه الرسائل القديمة كتبت

الصاد بالسين على عادة القوم في كتبهم الروحية فردٌ عليها المؤلف رداً لطيفاً بقوله : « وردت كلمة « الصادق » و « التصديق » في سيرة الامير السيد بالسين بدل الصاد احياناً . وصوابها بالصاد ، ولم يرد في العربية فعل (صدق) بالسين . » والمأمول مع الزمن ان تزول السين من هذا الرسم وتبقى الصاد ليتوحد الاملاء كما تتوحد الآراء .

٢ ❋ العربي القديم ❋

بقلم الاستاذ الفاضل عز الدين آل ياسين

المعروف ان الانسان رسم تخطه بيئته فتسمه بميسمها وتصبغه بلونها . والعربي البدوي وليد بادية قاسية كزة ضنينة جرداء ليست بذات حظ مذكور من كلاء ولا ماء قد امسكت عنها السماء ميزابها ، وصدت دونها النعمة ابوابها ، فالناس يعيشون عيشة فطرية اولية في شبه جزيرة قاحلة ماحلة لا تواتيها الامطار ولا تجري فيها الانهار ولا تتسع لمرافق الحياة المتحضرة . يسرح فيها الطرف فلا يعترضها الا كثبان من الرمال حاسرة الرأس كثيبة الاسارير تقبلها الشمس كل صباح فتكويها مستعينة عليها بسموم الهجير

كان البدوي الجاهلي يعيش في مضطرب فسيح من هذه الصحراء الواسعة مفتوح العين بعيد مدى النظر واعي الفؤاد قوام حياته النعم يطعمون ويشربون من لحمها ولبنها ويقيمون خيامهم من صوفها ووبرها ويلتمسون مواطن الغيث ومساقط الماء يسيمونها فيها فهي بلاغهم في لبوسهم وركوبهم وشبعهم وريهم . يتنازعون على المرعى ويتدافعون على النجعة وتنشب فيهم دواعي الخلاف فلا تنتهي إلا بالاحتكام إلى السيف وهكذا استشرى فيهم العداء واطردت الحروب وتخطف بعضهم بعضا واحتمت بعض القبائل بالحلف . وبقيت بعضها معتزة بعصبيتها .

ولعل هذه العصبية القبلية من أهم الأسباب التي افضت إلى ايام العرب والمشهور في تاريخهم ولبعضها علاقة قوية بتاريخ الأدب لما تشتمل عليه من الخطب والاشعار التي تقال لاستفزاز الحمية واثارة الحماسة للاستبسال في ميدان النزال

نستثني من هؤلاء قريشا فقد ضربوا بسهم في الحضارة من قديم لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام ولقيامهم على بيت الله المسجد الحرام

ونستثني من هؤلاء القحطانيين من تبابعة اليمن ومناذرة الحيرة وغساسنة الشام . فلقد كان لكل من هؤلاء حظ من الخصب والحضارة تشهد به الآثار الصادقة وان كان الكثير منها لا يزال سراً في جوف الارض مدفونا

(٢) الميزان (الكاظمية) العدد ١ السنة ٢ ص ١٤

اما البداة فقد كان الافلاس المناخي الذي منوا به في حياتهم أثره العظيم في رياضتهم على الصبر وطول الاناة وقوة الجلد وشدة الشكيمة لكن للصبر حدا يقف عنده . ومن هنا كانت الغارات فهم في عراك واشتباك ما امحلوا واخلفتهم مواعيد السماء

فالحرب والمجاعة إذاً أقسى ما مني به الجاهليون ولذلك كان للشجاعة والسماحة والفصاحة المقام الاول بين مآثر العرب القدامى ولذلك ايضا تحكمت فيهم طبائع البدو من النجدة وحب الغزو والميل إلى الانتقام والاخذ بالثار وكان العربي منهم يفتح عينه على منظر الاسنة والصفاح ويرهف اذنه على صهيل الخيل وزئير السباع . ليس لهم من وزر يلجأون اليه إلا ظهور المطهمات ومقابض المشرفيات . وهكذا رسخت في نفوسهم صفات الفروسية وقوة المراس ورباطة الجأش .

لم يكن البدوي يستطيع ان يصبر على مقام واحد طوال عمره فهو دائما بين اقامة وبراح وغدو ورواح . قد الف الطعن والتجوال وحذق الكر والفر فلا يأخذه الحسر في مقام يقتضيه الكلام ولا يقعده الجبن في موقف يحتكم فيه الحسام لا يحسن شيئا من ادوات الحضارة من سياسة وحكومة وفلسفة ودين ، وانما كل ما عنده تراث عن ملة ابراهيم قد اهزله كر الغداة ومر العيش فحال في النفوس إلى امزاج من الإلهية والوثنية فهم يعبدون الاوثان يتقربون بها إلى الله زلفى كثرتهم على هذا إلا يثرب وخيبر وتيماء وبعض جهات اليمن فقد كانت كثيرة اليهود كما كانت نجران والحيرة وقبائل طيء والغساسنة كثيرة النصارى

وقد تسأل ما حظ هؤلاء الجاهليين من العلم والعرفان ؟ اكبر الظن ان التبابعة والمناذرة والغساسنة كانوا على حظ من ذلك غير يسير ينم عنه ما انكشفت عن بعضه بطون الارض من آثار وما عمروه من الارضين والمدن والأمصار أما المدى الذي بلغوه من الحضارة والرقي فلا يزال مجهولا بعد

اما عرب الصحراء فقد اكسبتهم التجارب الكثيرة المتنوعة والحاجة الماسة المتكررة اشتاتا من المعارف لبعضها حظ من التجربة الصحيحة ولبعضها الآخر نصيب كبير من الوهم والخيال عرفوا شيئا من الطب والبيطرة وخاصة ما يتصل بالابل والخيل لصلتها بحياتهم في الطعن والحرب وعرفوا اشياء عن الانواء والنجوم والرياح وحافظوا على الانساب وبرعوا في الاخبار والاشعار والفراسة والقيافة واعتقدوا بالكهانة والعرافة والزجر

كان المجتمع العربي منسجما من حيث اعراقه واخلاقه وتفكيره وادبه وقد استقامت

لبني الضاد ان آثارهم لغة حية لم تغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصتها . وإذا كان رقي اللغة دليل رقي المجتمع فلم المجتمع العربي بعيداً عن الرقي والحضارة

٣ ✻ أنت الذي أكتب من اجله ... ✻

من خاتمة كتاب « الاغذية الجديدة » لاندره جيد

أنت الذي أكتب من اجله .. ولا تقبل أي شيء حزين في قلبك . تعلم كيف تحصل من نفسك على ما يزول اثر الحزن . لا تبتهل أبداً إلى الآخرين ان يقدموا اليك ما تستطيع أنت أن تناله

لقد عشتُ ، وهذا دورك الآن يأتي . بك منذ الآن يستمر شبابي . سلطتي اعطيك إياها . فإذا شعرتُ انك ستخلفني كنت أقرب إلى الرضى بالموت ، ووضعت فيك كل أملي

ان شعوري بأنك نشيط يسمح لي ان أترك الحياة دون ندامة . خذ فرحي ، ولتكن سعادتك في ان تزيد سعادة الآخرين . اعمل وناضل ، ولا تقبل اي شر تستطيع أن تبدله . تعلم كيف تردد دون وقوف : كل شيء بي يتعلق . ارجع عن الايمان ، إذا كنت قد آمنت يوما ما ، بأن الحكمة في الاستسلام ...

يا رفيقي ، إياك ان تقبل الحياة كما يعرضها عليك الناس . أقنع نفسك في كل حين بأنها يمكن أن تكون خيراً مما هي ، هذه الحياة ، حياتك وحياة الآخرين . لا الحياة الأخرى المقبلة ، التي قد تعزينا عن هذه وتساعدنا على تقبل بأسائها . لا تقبل ... منذ اليوم الذي تفهم فيه ان المسؤول عن اكثر آلام الحياة ليس الله ، بل الناس ، منذ ذلك اليوم ان تعود ترضى بالاذعان لهذه الآلام ولا تقدم القرابين للنصب ...

٤ ✻ اتعرف من هي ؟ ؟ ✻

أنى لك ان تعرف تلك التي تهمس فيك همسا خافتا يجتمع فيه حلو الكلام ومره ، انسجام اللفظ وشذوذه ، وتخاله لدقته وعمقه آتيا من

(٣) الصباح — دمشق ١١ ذي الحجة ١٣٦٠
صدرت هذه الجريدة الأدبية أسبوعية ورئيس تحريرها السيد عبد الغني العطري فإذا هي في مدة وجيزة قد حلقت في نشر المباحث الفلسفية والأدبية العالية لفريق من مشاهير الكتاب والشعراء ولا غرو فالاستاذ العطري أديب لامع حسن الاختيار فلا شك ان جريدته سيكتب لها الرواج والازدهار

(٤) مجلة الأديب الجزء الاول السنة الاولى
صدرت هذه المجلة الأدبية في هذا الوقت العصيب وهي جرأة نادرة جدا لأن الصحف السياسية لها موارد خاصة تستقي منها أما المجلات الادبية فمن اين لها غير أدمغة أصحابها ودمائهم ؟ ! والمجلة حسنة الترتيب والتبويب ذات مواضيع مفيدة للكتاب وشعراء نابغين فنرجو لها رواجا وانتشارا

غور بعيد لا يبلغ مسمعك إلا وقد حولته الابعاد تمتمه ؟

أتعرفها من هي ؟ تلك التي تخدعك ، ثم تخيبك ، فتجملك بين لفظة ولفظة ، انسانا تكاد صفات الكمال تكتمل فيه لكن تحولك بعد لحظة إلى نقيضه

أتعرفها تلك التي تبث فيك من سموم البغض والحقد والتشاؤم ما يحيرك ويزهدك ، ثم تنشر فيك من اريج الحياة وطيوبها ، ومن شذا أحلامها وأوهامها ما ينقذك من شر تلك السموم ؟

أتعرفها من إن قال عقلك : لا ، قالت هي : لِمَ لا ؟ وأخذت تنشر فيك علالا ودلائل تنفي صوابها وتبين ضلال العقل في سلوكه سبيلها

أتعرفها تلك التي إن جست خفقة القلب ، ولحظت منه لفتة ، سلطت عليه من أشعتها أشعة تتفجر من خلالها الغرائز ، فمرة ينبعث شعاع البصيرة والالهام ، ومرة شعاع الغيظ والكراهية ثم مرة شعاع السخط والشهوة وفرط الانانية ؟

أتعرفها تلك التي تلبس عند الاصباح حليها وحلاها ، وتتلون بشعشعة الوانها ، فإذا كان المساء ، وتأملت أفقه وقد خلف الشفق عليه من الوانه اللون الازرق ، تحول بياض الصبح فيها إلى زرقة لا تلبث على صفائها برهة ، ثم تكمد وتصير إلى سواد يشيع فيه المرارة ؟

أتعرفها تلك التي ان استحسن المنطق فيك شيئا استقبحته ، وان شاء عقلك تحديد الحدود انطلقت إلى ما وراءها ، وان أبى القلب إلا رحمة ورضى ، أبت إلا غضبا وقسوة

أتعرفها تلك التي لا ترضى عن شيء ولو رصع بالجوهر والدر ، ولا يرضيها شيء بالغا ما بلغ من الجودة والكمال ؟

أتعرفها من لا تغفل عن العيب مهما تفه وخفي ، ولا تتغاضى عن النقص مهما صغر ودق ؟

أتعرفها معذبتك ومفرحتك ، مهينتك ومعززتك ، مؤنستك ومؤلمتك ، ومبعث كل ما يتنازعك من ألم ولذة ؟

أتعرف من هي التي تجعل من شخصك الفرد جملة اشخاص ، يختلفون فيما بينهم ، فيتنافرون ويتناقضون ، ويثور بعضهم على بعض حتى يقوم فيهم من يخمد لهب الثورة ، ويسوي النزاع بينهم ؟

أفلا تعرفها تلك التي غفوت عن شيء ، رغبتك فيه بمختلف المغريات . فإذا طاوعتها وسعيت اليه وراءها ، انصرفت عنك وتركتك وحدك تتخبط وسط خضم من الهواجس واللواعج والآلام ، ولا ينقذك منه إلا قوة المقاومة الطبيعية التي فيك ؟

أتعرفها تلك التي تخفق بين جنبيك ، وتتمشى بين اضلاعك واوصالك ، وترتعد

وتهتز في جملة اعصائك ، وتنبض في كل عرق من عروقك ؟

هي جماع شخصيتك و كيانك ، وحجة فرديتك وانانيتك

هي تلك التي لا تجـدها ما لم تفقدها ، ولا تعرفها ما لم تجهلها ، وهل من سبيل ان تجد نفسك ان فقدت نفسك ، وان تعرفها ان جهلتها؟

يا ويلك منها ، ويا ويلها منك ، وياويلكما من الحياة ، ويا ويل الحياة منكما !!

ملك وشيطان ، نبل وضعة ، قوة وضعف طيبة وخبث ، ثم عبقريـة وخمول : تلك هي العناصر التي يتكون منها ما يجيش مع الحياة فيك ويختلج ، وقد دعوه نفسا !!

٥ ﴿ ليلة يائسة ﴾

بقلم « ه »

هذه ليلة العام الجديد ، ليلة يائسة حقا ..

كنفس من تخط هذه الكلمات ..

نفس انسانة ليس لها — كما يظهر — أي حظ بمباهج الحياة ..

غير فتيات في هـذا العمر — عمر الربيع المزدهر ، لا يفكرن بمثل هذه الهواجس ..

أما ربيعي الذابل فقد مضى ..

مضى بوروده وازاهيره ولم اكد أحسن نشوته وأسمع شدو اطياره وبلابله حتى هرب ، وتركني خائبة الأمل .. كمنبوذة بدون سلوى ... و كغريقة بدون رجاء .. انني أبكي ..

نعم ، لقد بكيت في هذه الساعة .. والبكاء كالعلاج الناجع للمريض ، قد خفف آلامي .. انني تعيسة ، منهكة من أعباء هذه الحياة القاتمة

مرات عديدة تمنيت الموت البارد .. هذا الدواء الناجع ، عله ينقذني من حظي الحزين .. ولكنه لم يصغ إلي .. بل تصامم عن تضرعي الحنون ..

ايها الموت !

انك تصطفي السعداء الذين يخافون شبحك المخيف .. وتترك بازدراء الذين يرغبون بمحض اراداتهم التخلص من الحياة ..

...

إلهي .. اغفر لي ضعفي .. واطرد هواجسي وآلامي . واغمرني بشعاع سناك كي يكون قلبي مملوء الأمل

٦ ﴿ خبز وخيال وسؤدد ثم خبز ﴾

هبت رياح الحرب علـى العالم ، وثارت

(٥) الحديث (حلب) العدد ١ السنة ١٦ ص ٤٢

(٦) الديار العدد ٢٤ لمديرها المسؤول الاستاذ حنا غصن تصدر في بيروت وهي جريدة يومية راقيـة جميلة الترتيب والتنسيق وذات مواضيع شائقة ولا غرو فأصحابها ممن نالوا حظا وافرا من الثقافة وممن مارسوا الصحافة فنتمنى لها الازدهار

العاصفة في أطراف الدنيا ، فإذا موجة التفكير بالاشياء الضرورية تتعالى ، وإذا موجة التفكير بالاشياء الكمالية تسفل حتى تكاد تغيض وتحتجب وإذا مسألة ترابط البلدان العربية تفرض نفسها على الذهن العام ، مرافقة لتفكيره في ضروريات الحياة ومقتضيات العيش . وإذا هي لم تبق فكرة روحية ولا مطلبا كماليا فحسب ، كما كان يتوهمها المملوءة بطونهم ، الخالية أذهانهم ، في زمن الرخاء النسبي

هكذا بعد ان اصبح النقل البحري أمراً غير يسير ، تلفت الناس في لبنان ، وفي الشام ، وفي فلسطين ، ومصر ، والعراق ، وما وراء هذه الديار ، نحو بعضهم بعضا ، يلتمسون ضمن هذه الدائرة ما كانوا من قبل يتلقونه من الدنيا الفسيحة ، بطرق البحر الرحبة المفتوحة . وهكذا أدرك أهل هذه البلدان كلها انهم نقاط في دائرة واحدة وادركوا ان تأمين طعامهم وشرابهم ولباسهم متوقف ، ساعة تقفل عليهم هذه الدائرة ، على تواصلهم وتعاملهم وتعاونهم . وهكذا تدنت تلك الفكرة من اعالي الاستقراطية الفكرية وذرى طور الخيال ، إلى المستوى الذي اصبحت فيه مرادفا للخبز ، يفهمها الجميع كما يأكل الجميع ، لأنهم بها يأكلونه

ان الازمة متشابهة في سوريا ولبنان وفلسطين ومصر والعراق كل الشبه ، حتى تناول الامر تفاصيل الأشياء وحذافيرها . تقل الاشياء هنا وتقل نفسها هناك في الوقت نفسه : من القمح الى الحبوب ، إلى الاقمشة . حتى العملة المعدنية الصغيرة نفسها تشح في مصر كما تشح في سوريا ولبنان على السواء ، مع انها ليست من وارد البحر . وحتى تسعير الاشياء هناك يؤدي إلى اختفائها من السوق كما يؤدي هنا . اعراض المرض واحدة ، وعلاجه واحد هنا وهناك .

لقد جعلت الطبيعة من هذه البلدان نظاما اقتصاديا متسقا مترابطا متمما بعضها ببعض ، فعلى ابنائها ان يطاوعوا تلك الطبيعة ، فينسقوا وينظموا شؤونهم الاقتصادية تنظيما فيه تلاؤم وتجاوب ، كما في القطعة الموسيقية تعزفها جوقة كبرى

تلك مهمة يحسن بالحكومات والجماعات والكفاءات الاقتصادية ان تقوم بها . ان جهوداً كثيرة لمبذولة اليوم من قبل بعوث اهلية وشبه رسمية من بلد إلى بلد . ولكن كم تكون هذه الجهود اجدى لو اجتمعت تلك الكفاءات الرسمية وغير الرسمية في مؤتمر اقتصادي عام يضم مندوبي هذه البلدان كلها ، يتدارس فيه أهل الاختصاص مشاكلنا الاقتصادية مجملة ومفصلة ، ويصفون لها العلاج الشامل بحيث تستطيع هذه البلاد ان تستثمر كل ما وهبها الله من ثروة وغنى

المراسلة والمناظرة

ننشر في هذا الباب ما يرد الينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا أم علينا سالكين بها مسلك المناظرة لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

١ ✲ عظة اسبوع ✲

عاهدت نفسي على أن ازج بها مدة اسبوع كامل في خضم فوضى المدنية المزعومه ، وان أتقلب معها بين أمواج امها الصاخبة ، وعاهدتها على كشف الستائر المزيفة ورؤية الحقائق المطوية ، وأن أتغلغل بها بين صفوف الجماهير المحتشدة في الشوارع والأسواق ، في الطرقات والأزقة ، في المتاجر والحانات ، في المقاهي والملاهي ، وفي دور السينما حيث تمثل الروايات المدهشة التي تقشعر من هول تمثيلها أبدان الرجال ، ويندى لفظاعتها جبين الإنسانية

في دور السينما روايات وفي المقاهي والملاهي روايات ، وتمثيل الروايات الاخلاقية مستمر في كل مكان ، وفي كل يوم دروس جديدة في فنون التمثيل آخذة في الانتشار بسرعة البرق بين صفوف النشء الجديد ، بين الفتيان والفتيات بين النساء والرجال ، دروس في الأخلاق لانهيار الأخلاق ، دروس كأنها النار المحرقة تلتهم اخلاق الناشئة التهاماً و تعصف فيها عصفاً فتجعلها اثراً بعد عين .

لقد شاهدت الروايات التي تمثل على الشاشة السوداء وما أدراك ما الشاشة السوداء حينما يبتدئ التمثيل على الشاشة البيضاء تنقض ابطال روايات الشاشة السوداء على مسرح التمثيل انقضاض من نفذ صبره ، حين تطفأ الأنوار ، حين تخيم الظلمة الدامسة على الجماهير المتراصة ، على الصفوف والوقوف ، عندئذ تتجرع الفضيلة كاسات الحتوف

يا ويل الناس من ذئاب الناس ، ويا ويل الاخلاق المهشمة تحت انياب الرذيلة ، اهكذا تصبح دور السينما قبورا للأخلاق ومجزرة للفضيلة ، وآتونا تلتهب في نيرانه عفة الفتيان والفتيات ، ويذر رمادها في نفوس هذا الشعب المهدد بالانهيار الاخلاقي فتزيدها حرارة واندفاعا إلى احضان الرذيلة والفحشاء ؟!

أيها الناس : اسمعوا وعوا ؛ حافظوا على فتيانكم وفتياتكم حافظوا على فلذات أكباد كم من

السقوط في هاوية الرذيلة ، احترسوا واحترزوا فالمآسي الأخلاقية عمت الناس ، فأعمت الناس

ايها الناس . لقد عمّت الفوضى الاخلاقية الاكثرية الساحقة في هذا القطر ، فقد لاحظت وراقبت ، ورأيت بعيني رأسي بأن لا فتاة ولا امرأة تمرّ في السوق أو في الشارع ، وتسلم من الغمز واللمز ، ولا فتاة ولا امرأة تدخل مخزنا او متجراً وتسلم من سماع الكلام البذيء والالفاظ الدنيئة . . !

يا من يعز عليهم العرض . يا من يودون المحافظة على الشرف والكرامة اسمعوا وعوا !! ورافقوا نساءكم وبناتكم ، أو اقضوا أمورهن بأنفسكم ، ودعوا بنت الخدر في خدرها ، وربة المنزل في منزلها ، فلهنّ في منازلهن واجبات ، وليس عليهن في الاسواق من واجبات !!

ايها الناس . هلا تذكرتم واتعظتم بهذين البيتين اللذين طالما رددهما آباؤكم وأسلافكم من قبل :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

. . . .

يهون علينا أن تصاب جسومنا
وتسلم اعراض لنا وعقول

ابو هشام

٢ امارة الشعر

قال لي صديق طيب القلب :

أما رأيت ما نشر في « العرفان » ؟ قلت ماذا تعني ؟ . . — الكلمة الموجهة من «خبير» في صافيتا إلى الأستاذ احمد الصافي واليك .

قلت : رأيت وأمري إلى الله

قال : لا يكفي أن تسلم الأمر لله ثم تستريح . اريد أن اري كيف ترافع أمام جمهرة الادباء ، فامتشق القلم يا صديقي واكتب :

فقلت : لا بد مما ليس منه بد : إلا أن الوقت الذي يجب ان امتشق فيه قلمي لأخط مرافعتي لم يئن اوانه

واما بعد : فقد فرغت بعض الفراغ وغدوت ولا شغل لي غير تحبير أبحاث من الادب التحليلي وكلمات عاطفية وتعليقات على بعض ما أقرأ في غرفتي التي انزويت فيها بعد ان نذرت نفسي للأدب ، وغير دفع ما قدم « خبير » صافيتا من رأي آنت مناقشته

فأما الأبحاث التحليلية فلم تحضرني بعد المواد الكافية التي استطيع معها ان اطلع جمهرة أدباء العربية على قطع رقيقة من الشعر العلوي وباقة من منثور عبد اللطيف ابراهيم ونديم محمد وابراهيم عثمان وحامد حسن وو . . . وهذه الكلمة التي يخطها قلمنا النظيف لإحقاق الحق

وهدم الباطل أوجب من الكلمات العاطفية . فقد استطيع تحبيرها في اي وقت شئت ولا بأس في ذلك علي واما هذه الكلمة فقد يفوت الأوان ويكون السكوت خيرمن الكتابة واجدى «الخبير» — زاده الله خبرة — لم يقرأ غير خلاصة مقالنا في «عرفان» الاستاذ عارف الزين . فظن ان لا حاسة لي اتذوق معها الشعر . وإلا فكيف اعترف بأن صاحب «الزفرات» امير الشعراء ، ثم راح وفقه الله وشكر سعيه — يقول : ان احمد علي حسن شاعر مجيد ولكن اين هو من امارة الشعر

الحق يقال اني لم اكتب مقالي في نقد الاستاذ الفائق لأدال على مكانة الاستاذ احمد حسن في عالم الشعر وانما قرأت مقال الاستاذ الفائق الذي عرض فيه لآراء الدكتور طه حسين فنماها عليه ثم قال ان امير الشعراء انما هو الاستاذ احمد الصافي، شاعر النجف فأخذت القلم اريد ان انقد هذا الرأي العقيم — عفواً — ثم ألقيته جانبا .. ذلك اني رأيت ان الفائق لم يكتب ما كتب عن عقيدة وإنما كان ذلك غضا من شاعرية الصافي وزراية به

ثم دارت في خلدي فكرة فامتشقت القلم ثم شرعت اكتب حتى كان لي مقال «نقد امارة الشعر» وفي هذا المقال قلت رداً على الفائق ان الاستاذ يتساءل من عسى ان يكون انصار الصافي فقد بقي ان يعرف من يسانده الحكم ، إذ لا بد لكل «امير» من انصار واعوان الجواب من هم من رأي الاستاذ وعلى شاكلته اما ان يطمع في احد من العلويين – اللاذقية – فأمر لا يرجع عليه بغير الخسران ذلك لأنهم اجلسوا الشاعر العبقري (؟) الاستاذ احمد علي صاحب «الزفرات» على تلك الاريكة .. اريكة الشعر وقد اصبح بحمد الله — اميراً ذا اعوان (؟) ثم سقت ابياتا من ديوان الزفرات (كذا) كانت شاهدي على ان رأيي هذا انما هو من الباب الذي حملت عليه رأي الاستاذ عبد المهدي ولكن الاستاذ صاحب العرفان اجمله في اني حملت على الفائق حملة شعواء لما كان منه من رأي في شاعر النجف واني أقطع آماله (١) في مساندة العلويين الصافي الحكم ، لأنهم اجلسوا صاحب الزفرات على تلك الاريكة . ومن هنا توهم «خبير» صافيا اني انما هذا رأيي فراح يجهد فكره في تحبير المقال الذي قدمنا تلخيصه عن «العرفان»

ولي بهذه المناسبة ان اشكر الاستاذ صاحب العرفان على إخلاصه للأدب وتشجيعه للأدباء وان كنت لا ادري كيف اوقعني — سامحه الله — في هذه المشكلة فهو لو نشر المقال برمته

(١) لم يحضرني العدد الذي فيه ملخص مقالي فاكتفيت بأن عرضت معناه . معذرة

— او طواه — لكننا في غنى عن كتابة هـذه الكلمة ، رداً على الاستاذ (الصافتلي) الذي أتعب نفسه في غير حاجة

ومعذرة يا استاذنا الخبير ! !

بيت الشيخ يونس (الغانم)

٣ ✻ كلية المقاصد ✻

أصبحت كلية المقاصد الإسلامية في صيدا من أشهر المعاهد العلمية التجهيزية في الشرق العربي . فجاءها التلامذة حتى من جيبوتي ، وأيدها الكثيرون — ممن يملأ الشعور الوطني نفوسهم — بعطفهم وتشجيعهم ، فسارت بثبات مجتازة كل المصاعب التي واجهتها والحواجز التي اقامها المغرضون في سبيلها . سارت وليس من غاية لها سوى تربية ناشئة هذا البلد العربي تربية قومية صحيحة وانتشالها مما كانت سالفاتها تتخبط فيه من جهل وتعاسة ...

كل هذا يعرفه الجميع ، فليس لأحد اذاً ما يقال في جهود جمعية المقاصد ونشاطها واخلاصها العمل لتقدم الكلية وازدهارها . ولكن هناك أموراً داخلية تدعو إلى الانتقاد وهي بحاجة إلى التعديل والإصلاح .

إن أهم ما يلفت النظر من الاخطاء في نظام الكلية هو التشديد الذي يحصل كل سنة — وهذه السنة خصوصا — لقبول التلامذة الجدد . فهذا التشديد والتعسير لا مبرر له وهو مضر بمصلحة الكلية ، ومن الغريب ان بعض ولاة الأمر يعتقد عكس ذلك ! ...

لماذا يُطلب الامتحان من التلامذة الجدد ما دام هؤلاء آتين من مدارس معترف بها ، لها قيمتها وشأنها ، مزودين بعلامات وشهادات تخولهم دخول الصفوف التي يترشحون لها ؟ فيكون على التلميذ ان يقضي العطلة الصيفية — التي يُعطاها ليرتاح من عناء الدرس وجهد العمل ليستعيد نشاطه — في الدرس وإجهاد الفكر ليستطيع من اداء الامتحان في بدء السنة المدرسية . ولا بد له من ذلك مهما كان قد حصّل في سنته المنصرمة لأن هناك أموراً ينساها التلميذ ويتطلب حفظها في ذاكرته تكراراً متواصلا فالتلميذ الذي يتقدم إلى البكالوريا أو غيرها من الشهادات وينجح ، لا يستطيع ان يؤدي نفس الامتحان بعد مضي بضعة اشهر إلا إذا واصل الدرس . ولو فرضنا ان هـذا التلميذ الجديد لم يعزم على دخول كلية المقاصد إلا في اول تشرين ، ولم يكن مستعداً للامتحان فعليه إما ان يبقى دون مدرسة متنقلا بين الشوارع والمقاهي ، وهذا ما يتنافى مع الغاية التي أنشئت الكلية من أجلها ، وإما ان يعيد صفـه إن لم يكن قادراً على الذهاب إلى مدارس بيروت في هذه الازمة الخانقة ...

ولماذا تقبل مدارس بيروت هؤلاء التلامذة يا ترى دون فحص او بفحص مقتضب للمقصر حسب علامات المدرسة التي كان فيها للتأكد من انه يستطيع السير في الصف المرشح له ؟ هل ولاة الامر في مدارس بيروت اغبياء ام هل هم أقل مقدرة وخبرة من ولاة الأمر في كليتنا ؟ .. ام هل يظن هؤلاء ان الاقبال العظيم هذه السنة على الكلية يجيز لهم هذا التشديد ؟ فاذا كان ذلك — وهذا ما نستبعده وما نجل المسؤولين عنه — فهو يسمى بصريح العبارة استبداد . وهل انشئت الكلية للاستبداد ؟ ..

هذه كلية المقاصد في بيروت وهي من اشهر مدارس منهاج البكالوريا ، لماذا لا نجد فيها مثلما نجد في كلية صيدا مع ان الاولى اقدم من الثانية وقد يكون لها ميزات أخرى .. ؟ قد يقول البعض : «ان لكل مدرسة نظامها وهذا نظام مدرستنا» ! قل هاتوا برهانكم ... على استقامة هذا النظام

ثم هل يحق لنا أن نسأل ولاة الشأن : لماذا لا يطبقون شروط الدخول الباقية بحذافيرها كما يفعلون في شرط الامتحان ؟ لماذا لا يفحص طبيب الكلية كل طالب الدخول للتأكد من انه بريء من اي مرض يمنعه من مزاولة دروسه مع ان هذا الفحص الصحي يجب ان يجري قبل امتحان الدروس ، فالكلية لا تقبل المرضى ولو كانوا أحسن التلامذة ! وثمة شاهد يؤيد ما نقول أن هذا الشرط من شروط الدخول وارد قبل شرط الامتحان العلمي ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على ان الكلية تهتم بصحة التلاميذ الجسمية قبل صحتهم العقلية ، وهذا ما نحبذه فيها لأن العقل الصحيح في الجسم الصحيح

وهناك شرط ينص بـ «ان يتعهد التلميذ باطاعة قوانين الكلية وانظمتها ويحافظ على النظافة والترتيب وحسن السلوك داخل الصفوف وخارجها» . ولكننا لم نرَ مرة انه طلب من تلميذ جديد مثل هذا التعهد ! !

ولرب معترض يقول : ان صحة المرء وأخلاقه يعرفان بمجرد نظرة فاحصة اليه . اولا يجوز لنا ان نسأل بعد هذا القول ما إذا كانت هذه القاعدة التخمينية لا تجري على الدرجة العلمية للتلميذ !

ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل يتعداه إلى نظام الامتحان نفسه . لقد عرفنا ان كل المدارس التي تسير على منهاج البكالوريا تتبع نظام الامتحان لهذه الشهادة . ولكن كليتنا لا تفعل ذلك بل لقد اختطت لها نظاما للامتحان خاصا لا يمت إلى نظام البكالوريا بصلة . ففي امتحان الشهادة المذكورة تطرح على المرشح اسئلة في الادب العربي والادب الفرنسي والرياضيات للفرع الادبي ، يضاف اليها الطبيعيات للفرع العلمي . يجيب الطالب على هذه الاسئلة

كتابيا وتجمع العلامات التي يحرزها فاذا طابقت المعدل المطلوب كان صاحبها ناجحا على ان لا يكون قد حاز صفراً لاحدى المواد . وهو قد يكون ممتازاً في مادة مقصراً في غيرها والحسن يشفع للسيء . اما الكلية فقد قسمت الدروس لجميع الصفوف إلى ثلاث شعب : ١ — العلوم الدينية والاجتماعية ٢ — العلوم الرياضية والطبيعية ٣ — اللغات . والتلميذ يعد راسبا إذا قصر معدله في شعبتين عن المعدل المطلوب ، اكمالا (١) إذا قصر معدله في شعبة واحدة .

يجوز العمل بهذا النظام في القسمين الابتدائي والتكميلي طلبا للثقافة العامة التي يجب ان يحرزها التلميذ . اما في القسم الثانوي فالسير عليه خطأ محض لأسباب أهمها ان غاية التلميذ في هذا القسم — وغاية مدرسته ايضا ! — هي احراز شهادة البكالوريا لأن لها دوراً حاسما في مستقبله إذ بدونها لا يستطيع دخول جامعات التخصص

فلماذا لا تماشي كليتنا ما سواها من الكليات وتتبع منهاج البكالوريا للقسم الثانوي ؟ . أهي تريد ان تجعل من خريجيها فطاحل في كل المواد ؟ هذا امر صعب المنال ان لم نقل انه مستحيل

. . .

هذه كلمة عجلى في بعض ما نلمسه في كليتنا العزيزة من اخطاء ليس بالصعب اجتنابها ولعلنا نعود إلى هذا الموضوع فنعالجه بصورة مسهبة تشمل أموراً ونواحي من الاهمية بمكان

« صيداوي »

حذفت المراقبة مقالا كاملا عبارة عن صفحة كاملة عنوانه

٤ ✻ اين أولو العقول الناضجة ؟ ! ✻

للسيد محمود حامد اسماعيل من صافيتا

---

(١) التلميذ الاكمال : المقصر في معدل العلامات الفصلية النهائي لشعبة واحدة وعليه ان يقدم امتحانا في دورة تشرين في مواد تلك الشعبة .

٥ ﴿ اغلاط العرفان ﴾

يقع أحياناً كثيرة في العرفان أغلاط يُنتبه لها بأدنى تأمل لكن يقع احياناً أغلاط نحن نستغرب كيف تقع ومنشأها العجلة أو عدم حضورنا على التصحيح الأخير وعلى كل حال فالاعتراف بالخطأ خير من الإصرار عليه وها نحن نشير لبعض ما عثرنا عليه في المجلد الثلاثين ليصحح بالقلم

الجزء السادس والسابع من المجلد الثلاثين

الصفحة	البيت	الكلمة	صوابها
٣٠٠	١١	عابسة	عابثة
٣٠١	٩	إن	أن
٣٠١	١٧	الثاني	الباني

وجاء في الجزء الثامن والتاسع والعاشر الصفحة ٤٨٧ جواب سؤال أن حدوث البرق من غمامتين تتحاكان وهذا غلط والصواب من غمامتين تتجاذبان والدليل عليه قولنا بعد ذلك (وتنزل حرارة الغمامتين المتجاذبتين للأرض ، وعند تجاذب الغمامتين يحدث الصوت من الهواء الذي يشتد حال تجاذبهما . إلى غير ذلك



تنشر في هذا الباب مايعربه لنا الادباء عن المجلات الأميركية والأوربية وجلها تحف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

١ ✻ آلة جديدة للبنائين ✻ صنع مخترع من كاليفورنيا آلة جديدة تحتوي على ثلاثة من القطع التي تدعى (مسلفة البنائين) وتدور مئة دورة في الدقيقة بواسطة محرك كهربائي صغير عملها احكام عمل ارض ملساء من البلاط أو الشمينتو .

٢ ✻ قبقاب الزلج ✻ صنع مخترع من لوس انجليس في اميركا قبقابا تتصل به ٥ عجلة صغيرة يساعد من يلبسه على السير في الأراضي ذات المسالك الصعبة التي ليس بها طرق معبدة .

٣ ✻ أعظم مجهر في العالم ✻ صنع مخترع في مدينة سان دياكو في كاليفورنيا مجهراً كبيراً عظيم الشأن يتألف من ٥٦٨٢ قطعة ويساعد الباحثين على درس كثير من الامراض التي لم تكن معروفة سابقا .

٤ ✻ حافظة الاذن ✻ صنعت مصلحة الدفاع المحلي في بريطانيا العظمى حافظات للأذنين كل واحدة منها بشكل المخدة الصغيرة مصنوعة من المطاط الاسفنجي . توزع هذه الحافظات على المتطوعين الذين عملهم الدفاع المحلي ضد الغارات الجوية وغيرهم من العمال الذين يضطرون بحكم مهنتهم إلى انجاز اعمالهم خارج الملاجئ . وان هذه الحافظات تقي طبلة الأذن من المواد المنفجرة

٥ ✻ أسرع طائرة ✻ صنعوا في الولايات المتحدة لمصلحة السلاح الجوي سبعمائة طائرة تعتبر اسرع طائرات العالم . تسير كل طائرة بواسطة محرك مزدوج قوته (١١٥٠) حصانا ذو اثنا عشر اسطوانة وقادرة على السير بسرعة خمسمائة ميل في الساعة وتدعى مطاردة البواخر

٦ ✻ محرك كهربائي للمناجم ✻ صنعوا في اميركا محركا كهربائيا جديداً يقود قطاراً قليلة العلو يمكن ان تسير في المناجم وتنقل ما بها من المواد . يمكن ان يدخل هذا المحرك ضمن نفق لا يزيد علوه عن الاربعين إنشا .

✻ ترجمها عن مجلة العلم العام الاميركية محمد اديب الزين

٧ ﴿ الرئة الصناعية ﴾ صنع الدكتور تريهار في مستشفى لوس انجليس في اميركا رئة صناعية من معدن الالومينيوم . ان بعض الامراض مثل مرض النقرس تعالج بواسطة تعريض المرضى إلى حرارة صناعية مرتفعة قد يتعرض المريض بواسطتها إلى الموت الذي ينشأ غالبا عن ضعف في القلب أو في جهاز التنفس . فإذا استعمل الطبيب لمريضه الرئة الصناعية فإن جهازه التنفسي عندئذ لا يتعرض للضعف ولذلك فإن هذا الاختراع يمنع موت كثير من المرضى

٨ ﴿ مقياس ضياء الكواكب ﴾ صنع عمال المرصد الفلكي في جامعة ايلينويز في اميركا مقياسا جديداً حساسا يستعمل لقياس ضياء الكواكب الحقيرة حتى ولو كانت أصغر من تلك التي تشاهد بالعين المجردة بثلاثمائة مرة وهذا المقياس هو جزء من جهاز ذي اهمية كبيرة في علم الفلك لأن علماء الافلاك سيضعون بواسطة هذا الجهاز مصورات للسموات وما تحويه من افلاك

٩ ﴿ مقياس الثقوب الصغيرة ﴾ صنع احد علماء الميكانيك جهازاً جديداً يستعمل لقياس الثقوب الصغيرة في مختلف الآلات والأدوات الميكانيكية . يتمكن العامل بواسطة هذا الجهاز ان يقيس قطر كل ثقب من أية آلة كانت ولو بلغ ثخن الانش

١٠ ﴿ جهاز جديد لتقوية عضلات العين ﴾ صنع احد اطباء العيون جهازاً جديداً يستعمل لتقوية عضلات العيون . وهذه طريقة جديدة لشفاء بعض امراض العيون كالحول وما شابهه بالوسائط الميكانيكية . ان هذا الجهاز يعرض العين المريضة لسلسلة من الحركات المختلفة التي تعمل في تقوية عضلات العين الضعيفة التي تسبب الامراض المختلفة

* * *

١١ ﴿ اليابان ﴾ مؤلفة من اربعة آلاف جزيرة وتمتد على امتداد ساحل آسية الشرقي من سيبريا إلى جنوب الصين ويتممها في الشمال نصف شبه جزيرة سخالين

ويسيطر اليابانيون في آسيا على شبه جزيرة كوريا وعلى مملكة منشوكو وعلى قسم كبير من الصين وعدد سكان اليابان ٩٧ مليونا

١٢ ﴿ الفيليبين ﴾ مجموعة جزر يبلغ عدد سكانها ١٣ مليونا وهي جمهورية تابعة لأميركا وبين سكانها قسم كبير من المسلمين وعاصمتها مانيلا التي احتلها اليابانيون . يبلغ عدد سكانها ٣٤١ الفا

وتقع إلى الشمال الشرقي من جزر الملايو

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الإشارة اليها باختصار

١ ❊ ابو فراس الحمداني ❊

مكانة ابي فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة لا تخفى على المتأدبين إلا ما شذ منهم وحسبك ما قال عنه الصاحب بن عباد: «بدئ الشعر بملك وختم بملك» أي بدئ بامرئ القيس القائل:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبكِ عينك إنما
نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وختم بأبي فراس القائل:

نحن الملوك بنو الملوك اولي العلى
ومعادن السادات من عدنان

ويقول الشريف الرضي في رثاء ابي الهيجاء الحمداني:

رجونا أبا الهيجاء مذ مات حارث
فمذ مضيا لم يبقَ للمجد وارث
وحارث هو ابو فراس

وقد احسن العلامة الجليل السيد محسن الامين بانتزاع ترجمة ابي فراس من المجلد الثامن عشر من اعيان الشيعة وجاءت الترجمة حافلة جداً لم تبق شأنا من شؤون ابي فراس إلا أحاطت به وقد عثر السيد على الكثير من شعره الذي لم ينشر في ديوانه وقد استقبلت الصحف هذا المؤلف النفيس بما يستحقه من التقريظ والثناء ونحن نكبر همة المؤلف أطال الله في حياته حتى أصبح له من المؤلفات ما يملأ مكتبة حافلة

٢ ❊ أعيان الشيعة ❊

صدر الجزء السادس عشر من المجلد السابع عشر من هذا الكتاب الجليل للسيد المحسن المومى اليه وقد اطال المؤلف في بعض التراجم فبدلا من أن يتم الكتاب في عشرين جزءاً سيكون في خمسين جزءاً وهذا عمل تعجز عنه الجمعيات فضلا عن الافراد وقد قام به واحد بلغ الثمانين من سنيه بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا تتعرف على الملل، وابتدأ هذا الجزء بترجمة جعفر بن عبد الله الحويزي وانتهى بترجمة جندب بن جنادة المعروف بأبي ذر الغفاري

---

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٦٠ﻫ وعدد صفحاته ١٩١ صفحة بقطع العرفان ويطلب في صيداء من ادارة مجلة العرفان

(٢) طبع بمطبعة ابن زيدون وجاء في ٥٧٩ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان ويطلب هو وسائر الاجزاء من إدارة مجلة العرفان

والظاهر أن السيد وقف في الطبع عند هذا الجزء لأن الورق نفد منه ويكفيك انه اصدر عدة أجزاء في زمن الحرب والورق في أشد الغلاء فنبارك للسيد السند في عمله العظيم

٣ فتح الأندلس

هذه الرواية الشعرية للشاعر الكبير الشيخ فؤاد (باشا) الخطيب وقد طبعت طبعة ثانية وكيف لا تكون جديرة بالطبع عدة مرات وهي في فتح الاندلس وقد تجلت الحضارة العربية بأجلى مظاهرها ، والأدب العربي تاه في أبهى حالة والناظم ممن حلق في الشعر والأدب، حتى دعي شاعر العرب ، وقد قدم لها مقدمة شاعر القطرين خليل بك مطران واثنى ثناء حسنا على الواضع والموضوع وحسبك بها تعريفا

٤ الفصول الأربعة

الأستاذ عمر الفاخوري لم تحجبه الوظيفة عن الاشتغال في الأدب والتأليف وآخر ما وصلنا من مؤلفاته هذا الكتاب الذي يوهم اسمه أنه بحث عن الفصول الاربعة أي الصيف والخريف والشتاء والربيع ومجال البحث هنا واسع جدا لكنه قسمه إلى اربعة فصول : الاول في أصول الإنشاء . الثاني أساليب في درس الادب . الثالث عود إلى الشعر . الرابع احتمال بين الحركة والسكون . وهناك مقدمة ودعاء وخاتمة وكلها تدال على أدب الفاخوري الجم ولا غرو فالفاخوري يعرف اين يضع أذن الجرة

٥ الراعي والرعية

« كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته »

(حديث شريف)

الاستاذ توفيق الفكيكي من القضاة اللامعين في العراق وقد اشتهر بدقة ابحاثه ومتعة تآليفه ، ومن اشهرها هذا الكتاب الذي شرح به عهد الامام علي عليه السلام الموجه إلى مالك الاشتر حين ولاه مصر ولا يخفى ان هذا العهد جمع أصول السياسة المدنية بأجمعها وقد اشرنا للجزء الاول وصدر الجزء الثاني وفيه من التحليل الدقيق ، والبحث الطريف ما لا يضطلع به غير المؤلف المفضال وعدا علمه الغزير فقد اعتمد في شرحه على عشرات من الكتب العربية المختارة لفئة من أعلام العرب فنحن نقدر للاستاذ التوفيق نهضته المباركة وابحاثه الموفقة

٦ المهدي

شغلت معضلة المهدي في الاسلام كثيرا من العلماء فمنهم من أثبت ومنهم من نفى والمثبتون انقسموا إلى اقسام فقسم ادعى أنه سيولد وقسم

(٣) طبعت بمطبعة ابن زيدون (دمشق) سنة ١٣٥٠ هـ فجاءت في ٩٥ صفحة بقطع الربع

(٤) من منشورات دار المكشوف (بيروت) سنة ١٩٤١ فجاء في ١١٧ صفحة بقطع الربع

(٥) طبع بمطبعة الغري (النجف) سنة ١٣٥٩ فجاء في ٢٣٢ صفحة بقطع العرفان

(٦) طبع بمطبعة عالي طهران سنة ١٣٥٩ هـ في ٢٤٠ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان وورقه وطبعه وتجليده من الطبقة الاولى

أثبت ولادته وغيابه للمصلحة وإلى ان يجيء وقت ظهوره فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والذي عليه الشيعة الامامية أنه محمد ابن الحسن العسكري المولود سنة ٢٥٥ هـ

وقد غاب غيبة صغرى وغيبة كبرى وزعم الكثيرون انهم اجتمعوا به وقالت بعض فرق الشيعة أنه محمد بن الحنفية والبعض الآخر انه زيد بن علي بن الحسين الذي صلب على عهد عبد الملك ابن مروان إذ خرج من عنده وهو يقول «ما احب أحد الحياة إلا ذل» وفيه يقول الشاعر

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة
ولم أر مهديا على الجذع يصلب

والكتاب الذي بين ايدينا للعلامة المحقق السيد صدر الدين الصدر صاحب المقالات الممتعة في مجلدات العرفان الأولى والسيد يقيم الآن في مدينة قم بايران وقد قدم له مصححه الشيخ عبد الحسين ابن الدين بمقدمة نفيسة وفي اعتقادنا أن هذا الكتاب أحسن ما ألف في هذا الموضوع على كثرة ما الف فيه إذ اتى بالدلائل المقنعة في أسلوب عصري مقبول فنحن نكبر عمل سيدنا الصدر فخورين بجهاده وجهوده

٧ جلوة حق

أربعة أجزاء لمؤلفها العلامة السيد علي اكبر برقعي قمي وهي باللغة الفارسية الجزء الاول والثاني في سيرة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام (وقد اشرنا اليهما في جزء سابق) والثاني في سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام والثالث في سيرة الامام الحسن بن علي عليه السلام والظاهر ان المؤلف سيكمل هذه الاجزاء في سيرة سائر الأئمة الاثني عشر فمرحى لهذه الهمة القعساء

٨ أساس التعليم

طبعت بنفقة مكتبة العرفان البيروتية وهي ترتيب فقيد العلم والعمل المرحوم الشيخ محمود عباس وهي حسنة الاسلوب والترتيب والتبويب

٩ الطريقة الجديدة

صدرت الطبعة السابعة من الجزء الاول من هذه الطريقة مما يدلك على سعة انتشارها وحسن ترتيبها وهي من وضع الاساتذة واصف البارودي وسليم الخوري ومحمود محمد باشو

١٠ دروس الاشياء بالمحادثة

صدرت الطبعة الخامسة من الجزء الاول من هذا الكتاب ويدلك على حسن وضعه وتبويبه تكرر طبعاته وكونه من تأليف الاساتذة واصف بارودي وسليم الخوري وأديب فرحات ورشاد المغربي

١١ جغرافية لبنان

ألف هذه الجغرافية الاستاذ سعد الدين

---

(٧) من نشرات الكتبي (كتنا بفروش) حافظ وعنوانه جابخانه آفتاب طهران وهو ممتاز في طبعه وورقه وتجليده وكل جزء منه يراوح بين ١٢٨ و١٩٢ صفحة بالقطع الصغير

(٨) طبعت الطبعة السادسة بمطبعة العرفان (صيدا) في اربعين صفحة بقطع الربع

(٩) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية بصيدا وجاءت في ٩٦ صفحة بقطع الربع

(١٠) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وهي في ٨٨ صفحة بقطع اصغر قليلا من قطع العرفان

(١١) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وهي في ٩٦ صفحة بقطع الدروس

القرقدان مع لمحة عن الحكومات المجاورة وهي طريقة جديدة لتعليم الجغرافية بالصور والقصص والرحلات

١٢ الدروس الجغرافية الاولى

تأليف الاستاذ سعيد الصباغ المعروف بتآليفه المدرسية الممتعة وهي بالقصص والتصوير

١٣ حياة مي

أشرنا في الوفيات افقد العالم العربي ميا الكاتبة الشهيرة وجاءنا هذا الكتاب لمؤلفه الاستاذ محمد عبد الغني حسن وقد أجاد به مؤلفه كل الاجادة فلم يبق شأنا من شؤون مي إلا دونه فيه وختمه بأحاديث عن مي تلقفها من فريق كبير من اشهر مشاهير الكتاب والكاتبات والحق يقال أن المؤلف في تأليفه هذا اسدى للأمة العربية خدمة لا تعادلها خدمة إذ خلد ذكر مي في كتاب ، ولا نشك بأن المعجبين بمي وحاملي رسالتها يقبلون كل الاقبال على اقتناء هذا الكتاب الفريد في بابه

١٤ صحف جديدة

أشرنا لصدور جريدة الصباح الدمشقية وجريدة الديار ومجلة الأديب البيروتيتين في باب مختارات الصحف وصدرت جريدة آسيا للأستاذ توفيق وهبه وهي يومية فوصلتنا أعدادها الأول ثم قطعت عنا . وصدرت جريدة الجديد المصورة لكنها لم تصلنا والظاهر أن لأزمة الورق دخلا في ذلك والحقيقة ان بعض الصحفيين أشحاء بل واشحاء جدا حتى في حالة السعة فبيروت والبيرق والحديث قطعت عنا والورق كثير ورخيص وكذلك شأن النضال البيروتية المسلمة الشيعية ؟ ! على حين ان النضال الدمشقية تصلنا بانتظام . أما المساء فلم تصلنا والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه لا أولا ولا أخيرا ولا صباحا ولا مساء

أما الصحف التي ضنت على العرفان بنشر إعلان صدورها أو بالاحتجاج على توقيفها فهي وما تشاء ولعلها اطلعت على حجب الغيب فرأت العراقيل والعقابيل التي تقوم بوجه العرفان فلا تصدر بحينها فاستبقت الحوادث وسكتت . وسررنا بعودة رصيفتنا (جوبيتر) البعلبكية للظهور بعدما عطلتها السلطة نحو ستة شهور

كما سرنا انتخاب رصيفنا المفضال صاحب صدى الشمال نقيبا للصحف في محافظة الشمال

وجاءنا العدد الاول للسنة الخامسة من (مجلة غرفة تجارة بغداد) وهي مجلة اقتصادية شهرية جامعة فألفيناها حافلة بالمواضيع المفيدة لفريق من كتاب العراق الافذاذ الذين خطوا خطوات واسعة في تجويد شتى الابحاث النافعة فضلا عن جودة ورق المجلة مما لا نحلم به هنا اللهم إلا مجلة المجمع العلمي العربي التي كان ورقها مدخرا وهو خير من ورق المقتطف والهلال بل احسن ورق في الماضي فضلا عن الحاضر . وكذلك شأن سائر صحف العراق وفي طليعتها مجلة المعلم الجديد البغدادية ومجلة الغري النجفية أما الحضارة البغدادية والهاتف النجفية فقد حجبتا مع الاسف ويسرنا ان مجلة الغري أصدرت عددا خاصا بعيد الغدير وعددا خاصا في الحج تبارى بهما الكتاب فأجادوا وأفادوا

---

(١٢) طبعت بمطبعة العرفان وتطلب من المكتبة العصرية وجاءت في زهاء ثمانين صفحة بقطع العرفان مزينة بالرسوم والخرائط

(١٣) طبع بمطبعة المقتطف والمقطم في مصر سنة ١٩٤٢ فجاء في ٩٦ صفحة بقطع العرفان وهو ممتاز في طبعه وورقه وغلافه وثمنه عشرة غروش مصرية يضاف لها ثلاثة غروش أجرة بريد ويطلب من إدارة المقتطف

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ﴿ ينتسب عرضا ﴾

سئل اعرابي عن نسبه فقال أنا ابن اخت فلان فقال له السائل : الناس ينتسبون طولا وأنت تنتسب عرضا

قلنا وما اكثر هؤلاء الذين ينتسبون بالعرض كالقرعاء التي تفتخر بشعر بنت خالتها

٢ ﴿ من بني طفوان أو من بني راسب ﴾

تشاجر رجلان في نسب رجل فقال احدهما هو من بني طفوان وقال الآخر هو من بني راسب فقال لهما جعيفران شدوه في يديه ورجليه وألقياه في الدجلة فإن طفا فهو من بني طفوان و إن رسب فهو من بني راسب

٣ ﴿ آتوني بسلم ﴾

مر البهلول بقوم وهم تحت شجرة عالية مستظلين بها فقال بعضهم تعالوا بنا نسخر من البهلول فقال احدهم يا بهلول أتصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة فقال نعم فأعطوه الدراهم فصرها في كمه ثم قال لهم آتوني بسلم فقالوا لم يكن السلم في شرطنا فقال كان في شرطي دون شرطكم وأخذ الدراهم ومضى

٤ ﴿ جامع بدون عيش بني ليش ﴾

يقال ان درويشا دخل جامعا وبعد الصلاة طلب طعاما فقيل له إن باني الجامع لم يبن تكية فكتب الدرويش على باب الجامع (جامع بدون عيش بني ليش) فلما رأى باني الجامع الكتابة كتب تحتها جامع للصلاة يا قليل الحياء . فكتب الدرويش الصلاة تجوز بالفلاة والجامع يهدم على رأس الذي بناه فلما قرأها لم يجد بدا من بناء تكية للغرباء والجائعين ، والله يحب المحسنين

٤ ﴿ الصحفي ولويد جورج ﴾

قصد احد الصحفيين يوما لويد جورج وهو يومئذ رئيس الوزارة الانكليزية فوجده يمشي جيئة وذهابا وعلى كتفيه حفيده فدهش الصحفي لهذا المنظر ثم قال له إنه أتى ليسأله عن امر ذي بال فأجابه لويد جورج لكن لدي الآن أهم من مسألتك قال وما ذاك ؟ قال : تسلية هذا الطفل الصغير .

٥ ﴿ التداوي بماء وتراب الوطن ﴾

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقته ما تشتهي ؟ قال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب أصطخر فحملا اليه فبرأ

٦ ﴿ الحسان يحتللن القلوب ﴾

نظم بعض الشعراء بيتين لطيفين لما رأى حسناء سلبت لبه واحتلت قلبه

لي حبيب طاب أصلا لطفه طبع غريزي

ليته يحتل قلبي كاحتلال الانكليز

٧ يتمنون ولا نتمنى

نظر عبد الملك بن مروان عند موته وهو في قصره إلى قصّار يضرب بالثوب المغسلة فقال : ياليتني كنت قصارا ولم أتقلد الخلافة فبلغ كلامه أباحاتم فقال : الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم نتمنّ ما هم فيه

٨ الاستواء مدح والعكس هجاء

هذان البيتان إذا قرئا على استوائهما مدح واذا عكسا هجو

عدلوا فما ظلمت لهم دول

ثبتوا فلا زالت بهم قدم

بذلوا فما شحت لهم شيم

سعدوا فلا زالت لهم نعم

٨ هجا ومدح

سمع اعرابي قارئا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى (الأعراب أشد كفرا ونفاقا) فقال لقد هجانا . ثم سمعه بعد ذلك يقرأ (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجوت زهيرا ثم اني مدحته

وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

٩ بغلة مسعود

كان لدى الامير بشير الشهابي خادم اسمه مسعود وكان يحبه ويعزه كثيرا واتفق أن سرقت بغلة مسعود وظهر انها في حماة فطلب مسعود من الامير ان يكتب له كتابا لحاكم حماة كي يستعيد بغلته فأبى الامير ذلك مع الحاح مسعود وكثير من اصحابه وسأله بعضهم عن سبب هذا الامتناع فقال : ليس العبرة بالكتاب بل بالتوقيع فإذا وقعت على كتاب ولم يجب طلبي فمعناه اشهار الحرب على الحاكم وبغلة مسعود لا تستوجب حربا وأمر أن يعطى مسعود ثمن بغلة جديدة من خزانة الدولة وقضي الامر

١٠ اهلكك الله وحدك

صلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك إيش كان ذنب الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

١١ اعجبه ثلاثة أحاديث

لزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء ليسافر قال له سفيان ياأعرابي ما اعجبك من حديثنا ؟ قال ثلاثة احاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدأوا بالعشاء وحديث عائشة عنه : ليس من البر الصوم في السفر

١٢ لا تصم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

جاء رجل إلى فقيه فقال له : افطرت يوما في رمضان فقال : إقض يوما مكانه قال قضيت وأتيت اهلي وقد عملوا مأمونية فسبقتني يدي اليها فأكلت منها فقال : اقض يوما آخر مكانه قال قضيت وأتيت اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها . فقال : أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك

خلاصة الأنباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخا مسجلا

الاقطار العربية

١ سورية

(مراقبة ٤ أسطر)

أحيل للتقاعد عبد القادر بك العظم رئيس مجلس الشورى فعين مكانه سعيد بك حيدر وكان عضواً بالشورى

وخير ما صنعته حكومة سورية أو رئيس جمهوريتها يوم الفقير الذي جمع وما زال يجمع مبلغاً لا يستهان به ليوزع على الفقراء والبائسين، وربك لا يضيع أجر المحسنين

٢ لبنان

(مراقبة ٨ اسطر)

لا بد هنا من الإشارة لاجتياز القوات البريطانية وقوات فرنسة الحرة الحدود السورية واللبنانية ودام القتال بينها وبين قوات فيشي أكثر من شهر أي من ٨ حزيران إلى ٩ تموز حيث طلب الجنرال دانز الذي كان مفوضاً سامياً الهدنة وكان ذلك وعقد مؤتمر الهدنة في عكا في ١٢ تموز حيث أوقف القتال وأعلنت الشروط وجنود فيشي الذين لم يقتلوا منهم من انضم للحلفاء ومنهم من أرسل لبلاده (مراقبة)

٣ فلسطين وشرق الاردن

ما زالت هاتان المنطقتان بحالهما ووضعيتهما السابقة والحالة بهما هادئة مطمئنة

(مراقبة)

٤ مصر

لم يطرأ على مصر أمور تستحق الذكر إلا استقالة وزارة سري باشا وتكليف جلالة ملك مصر صاحب المقام الرفيع مصطفى باشا النحاس رئيس الوفد المصري بتأليفها وقد الفها من الوفديين

(مراقبة ٣ اسطر)

وعقد هذه السنة المؤتمر الطبي في مدينة اصوان وكان موفقاً بأبحاثه التي لم ينشر منها شيء إلى الآن

٥ العراق

في ٣ أيار من سنة ١٩٤١ اشتبكت القوات العراقية حول القاعدة الجوية البريطانية في الحبانية ودامت إلى ٣٠ منه حيث انسحب رشيد عالي الكيلاني رئيس الوزارة العراقية آنئذ إلى إيران هو والشريف شرف

والكثيرون من الوزراء وأركان الجيش وحصلت الهدنة بطلب لجنة الأمن العام في بغداد

(مراقبة بيت من الشعر)

والعراق الآن هادئة ساكنة يسودها الطمأنينة والسكون

(مراقبة ٤ اسطر)

الاقطار الشرقية

٦ ايران

اجتاز الجيش الانكليزي والروسي حدود ايران من اربع جهات في ٢٥ آب وفي ٢٨ منه اوقف القتال وفي ٩ ايلول وقعت إيران على شروط بريطانيا وروسيا فأغلقت مفوضيات المحور وسلمت رعايا المانيا للحلفاء وفي ١٦ منه تخلى الامبراطور رضا شاه بهلوي عن عرش ايران لنجله الامبراطور محمد رضا شاه زوج شقيقة الملك فاروق ملك مصر وعقدت في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ معاهدة بين بريطانيا وروسيا وايران تعهدت فيها بريطانيا وروسيا باخراج جيوشهما من إيران بعد عقد معاهدة الصلح بستة أشهر وبالمحافظة على استقلال ايران وحمايتها من اعتداء الدول المعادية

ومما يذكر بمزيد الاعجاب أن الشاه الفتى اعاد ما اغتصبه والده من الأراضي والعقارات لأربابه وترك لصندوق الأمة مبلغا كبيرا من المال

(مراقبة ٣ اسطر)

٧ تركية

كان لموقف تركية على الحياد صدى بعيد في جميع الاقطار الشرقية لاسيما في جارتها سورية مما دل على دهاء الساسة الترك ونضوجهم اضف إلى ذلك موقع بلادهم وكون المضايق بها واستعدادهم استعدادا عظيما لجميع الطوارئ وعسى أن يتم لهذه الدولة الفتية البقاء على الحياد للنهاية ولله عاقبة الامور

٨ الافغان

سلمت بطالب بريطانيا وروسيا منها بدون حرب بل بدون احتلال

(مراقبة بيت شعر)

٩ اليابان

اليابان

اعلنت الحرب فجأة على اميركة وانكلترة في ٧ كانون الاول ١٩٤١

(مراقبة ٨ اسطر)

اما حربها مع الصين فمازال قائما والصينيون ظافرون عليها وقد استولت اليابان على هانكونغ القاعدة البريطانية في الصين بعد مقاومة عنيفة

والصين قسمان : قسم احتله اليابانيون وهو نحو الثلث واعطوه استقلالا ذاتيا فانضم اليهم طبعا وقسم ما زال محاربا والحلفاء يمدونه بالاسلحة والعتاد .

الاقطار الغربية

١٠ فرنسة

ما زالت حكومة فيشي أو البلاد الفرنسية غير المحتلة يرأسها المارشال بتان وكان الاميرال دارلان واسطة الاتفاق مع الالمان بيدأن الاتفاق لم يتم بحذافيره لما بدر من الشعب الفرنسي مما دل أن حزب ده غول أو الفرنسيين الاحرار كثيرون في البلاد وقد اغتيل عدة ضباط المان أعدم الالمان مقابلهم رهائن كثيرة

١١ انكلترا

ضعفت غارات الالمان على انكلترة بعد مهاجتهم بلاد الروس وبالعكس قويت غارات البريطانيين على بلاد الالمان وقد استولت بريطانيا على الحبشة والأريتره والصومال الايطالي

(مراقبة ٣ اسطر)

١٢

(مراقبة ١٦ سطرا)

١٣ روسيا

هوجم الروس من الالمان في قعردارهم وظن هؤلاء ان تصفية حسابهم لا تحتاج لأكثر من ثلاثة شهور لكن مضى الآن على الحرب الالمانية الروسية اكثر من سبعة شهور وكأن الحرب

لم تزل في الف باء

(مراقبة سطر واحد)

وقد ابدى الروس من البسالة والتضحية ما لم يكن بالحسبان ، مما اقضّ مضاجع الالمان

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم
وما هو عنها بالحديث المرجم

١٤ الولايات المتحدة

بقيت الولايات المتحدة على الحياد كل هذه المدة مع انها عممت قانون الاعارة والتأجير على جميع الدول التي هي ضد المحور وأدخلت فيه تركية لكن إعلان اليابان الحرب عليها جعلها تعلن الحرب على اليابان والمانية وايطالية اصحاب الميثاق الثلاثي وعظمة أميركة في الانتاج الحربي حدث عنها ولا حرج

١٥ وفيات

نذكر هنا من فاتنا ذكرهم في باب الوفيات ومن توفوا بعد طبع ذاك المقال

منيت الوطنية الصحيحة بفقد الدكتور توفيق الشيشكلي من وطنيي حماة المعروفين

وتوفي في دمشق الاستاذ فايز سلامه من الصحفيين المعروفين وكان شاعرا اديبا فكها واشتهر في شعره الهجائي اللاذع ويستظهر مصطفى بك العظم منه ديوانا

وتوفي في المروانية توفيق بك الدرويش كبير هذه الاسرة النبيلة . ومني الاستاذ خليل مردم بك شاعر الشام بفقد نجله الشاب هيثم وكان ملء المسامع والافواه والمقل وحفظ الله عدنان وأباعدنان

وأصيبت الوطنية والعلم والأدب برجل من خيرة رجالاتها ألا وهو الاستاذ منح هارون قضى نحبه في بلدته اللاذقية فعظم فيه الخطب وجلت به الرزية . وتوفي السيد رشاد علم الدين الطرابلسي من النواب السابقين

وتوفي في صيداء الحاج بكري الزين الذي امضى زهرة حياته وهو مأمور للنفوس في صور وصيدا وغيرهما

وتوفي أيضا الحاج حسني المجذوب كبير هذه الاسرة المعتبرة وكان في عهد العثمانيين مدير للبرق والبريد في صيدا وكلا الراحلين كانا محبوبين من كل من عرفهما . وقرأنا والملزمة على الطابع نبأ وفاة الشيخ عزيز الهاشم في بيروت المحامي الوطني اللامع رحم الله الجميع رحمة واسعة

١٦ المطر والموسم

تأخر هطول الامطار هذا العام لكنها هطلت بغزارة متناهية ووقعت ثلوج كثيرة امتدت للدامور وعطلت طرقات كثيرة وإذا صح المثل العامي القائل : (سنة الملاح سنة الفلاح) فيكون الموسم هذا العام مقبلا والظاهر ان المزروع أربى على السنة الماضية لكن مني الفلاح بتأخر الربيع وقلة التبن فباع بعضهم طروشه وما بقي منها بات هزيلا هذا عدا ما نفق من الماعز والغنم والجمال والبقر

وبلغ ما هطل من المطر زهاء ٢٥ قيراطا يقابلها مثل ذلك في العام الماضي ولما كانت الاعمال بخواتيمها نسأله سبحانه العاقبة الحسنة وحسن الختام

فهرس الجزء الاول والثاني من المجلد الحادي والثلاثين من العرفان

ابواب العرفان